مكتبة الحبيب

الحديقة

مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قومي

جمعها ووقف على طبعها

محب الدين الخطيب

الجزء السادس

الطبعة الثانية

القاهرة ١٣٤٩

obeikandl.com

obeikandl.com

هدية

الى جمعية الشبان المسلمين

الى الامل الباسم في الزمن العبوس

الى الهمة المتوثبة في البيئة المتثائبة

الى الاشبال المتحفزين للدفاع عن الامانة المقدسة

الى اليقظة التي تملأ قلوب الخائنين والكائدين هيبة ووجوما

الى جند الحق وحرس الكرامة الذين احسنوا توزيع أوقاتهم بين ما لله فيها من عبادة خالصة ، وما للعلم فيها من درس نافع ، وما للامة فيها من سعي وتوحيد ، وما للفضيلة فيها من صدق وخلاص ، وما للنفس فيها من ترويح وجمام ونعيم

الى النفس التي تعبت من الراحة ، وارتاحت الى العمل ، لتتبوأ المكان اللائق بها بين امم الارض

الى ذوي النفوس الكبيرة : الذين انضووا تحت اسم جمعية الشبان المسلمين بعد الاغتسال من ادران الانانية السقيمة ، معاهدين الحق عز وجل على ان يكون عملهم خالصا لوجهه الكريم ، والى كل من يلتحق بهم — على هذه النية وبهذا العزم الى يوم المحشر الاكبر — اهدي هذا الجزء الصغير من حديقتي

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الحق ☆ والصلاة والسلام على ﷺ محمد ﷺ خير الخلق

وبعد فقد كتبَ اليَّ صديقٌ في العراق يسألني : لماذا لم تعنَ حكومات البلاد العربية بوضع أجزاء ﴿ الحديقة ﴾ بين أيدي طلبة المدارس الابتدائية والثانوية ، وهي من أنزه الكتب عن مُنكَر القول في لفظها ومعناها ومَرامِيها ؟ فأجبته : لأني لم أسمعَ لذلك قط ؛ وقد يكون لرجالها رأيٌ آخر في الحديقة غيرُ رأيي ورأيك . وفضلاً عن ذلك فان الحديقة لقيتْ من رضى الشعوب العربية عنها ما فيه الكفاية والغَناء ، ولعلَّ طلبة المدارس الابتدائية والثانوية يترقَّبون أجزاء الحديقة وتتداولها أيديهم بلذَّة وإقبال لا أطمع بمثلهما لو كان هذا الكتاب مما يُحمَلون على اقتنائه حملا . وهذا هو السرُّ في اعتزامي الاستمرار على اصدارها الى ما شاء الله وهو المُعين

القاهرة : سلخ شوال ، ١٣٤٦

محبُّ الدين الخطيب

كلمات الخليفة الاول

أبي بكر الصديق (رضى الله عنه)

* اعملْ كأنكَ تُرَى ، واعددْ نفسَكَ في الموتى
* العجزُ عن درك الادراك ادراك
* الصدق امانة ، والكذب خيانة
* الإمامُ قدوة : يعمل الناسُ بعمله في نفسه
* انظر ما تقول ، ومتى تقول
* ان الله لا يقبل النافِلَة حتى تُؤدَّى الفريضة
* بادروا في مُهَل آجالِكم ، قبل أن تنقطعَ آمالُكم
* أولى الناس بالله أشدُّهم تولّياً له
* لكل نفس شهوة : اذا أُعطيَتْها تمادتْ فيها ورغبت اليها

* ان الله يَرى من باطنكَ ما يَرى من ظاهرك
* ان عليكَ من الله عيوناً تراك
* ان الله قرنَ وعده بوعيده ليكون العبد راغباً راهباً
* إهدم الكفرَ بعضه ببعض
* إياكم واتباع الهوى ، فقد أفلح من عُصم منه ، ومن الطمع والغضب
* ثلاثٌ من كنَّ فيه كنَّ عليه : البغي والنكث والمكر
* رحم الله امرءاً أعان أخاه بنفسه ، وأشركه في دعائه
* حُقَّ لميزان يوضع فيه الحقّ أن يكون ثقيلا ، وحُقَّ لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً
* سارعوا فيما وعدكم الله من رحمته
* كنا نَدَع سبعين باباً من الحلال مخافةَ أن نقع في الحرام
* كثير القول يُنسي بعضُه بعضاً

* لا توعدنّ بعقوبة أكثر من معصية : فانك ان فعلت أثمت ، وان تركت كذبت

* أكيسُ الكيس التقى ، وأحمقُ الحمق الفجور

* أضعفكم عندى القويُّ حتى آخذَ منه الحقّ ، وأقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقّه

* انما أنا مُتَّبع ، ولست بمبتدع ، فان أحسنتُ فأعيوني ، وان زغتُ فسدِّدوني

* اني وليت أمركم ولستُ بخيركم ، ولكنه نزل القرآن وسَنَّ النبيُّ ﷺ ، وعلَّمنا فعلِمْنا

* صنائعُ المعروف تقي مصارع السوء

* احرصْ على الموت توهب لك الحياة

* الموتُ أهونُ ما قبلَه ، وأشدُّ ما بعده

* لما بلغه أن الفُرس ملَّكت عليها بنت أبرويز قال: ذلَّ قومٌ أسندوا أمرهم الى امرأة

* أتدرون أيّ ذنبٍ أسرعُ عقوبة : البغيُ وقطيعة الرحم

* اتّقوا دعوة المظلوم

* أحسنْ صحبةَ من صحبك ، وليكونوا عندك في الحق سواء

* اذا كان المالُ عند من لا يُنفقه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والرأيُ عند من لا يُقبَل منه ، فقد ضاعت الامور

* اذا فاتك خيرٌ فادركهُ ، واذا أدركَكَ شرٌ فاسبقه

* اذا استشرتَ فاصدُقِ الخبرَ تُصدقِ المشورة

* اذا بلغك من عدوّك عورة فاكتمها حتى توافيها

* أربعٌ من كنَّ فيه كان من خيار عباد الله : من فرح للتائب ، واستغفر المذنب ، ودعا للمدْبِر ، وأعان المحسن

* امرُرْ في عسكرك تأتك الاخبار
* استدم الامن
* أصلحْ نفسك يصلح لك الناس
* اصبروا ، فان العمل كله بالصبر
* أصدق اللقاء إذا لقيت ، ولا تجبن فيجبن الناس
* لا يكونن قولك لغواً في عفو ولا عقوبة ، فلا تُرجى إذا آمنتَ ، ولا تُخاف إذا خوَّفت
* لا تلجنَّ في عقوبة ، فان أدناها وجيع . ولا تسرع اليها وأنت تكتفي بدونها
* لا تجعل وعيدك ضجاجاً في كل شيء
* لا تجعل سرَّك مع علانيتك ، فيمرج أمرك
* لا تكتم المستشار خبراً فتُؤتى من قِبَل نفسك
* لا تُمارِ جارك ، فأنه يبقى ويذهب الناس
* ليس خيرٌ بعده النار بخير ، ولا شرٌّ بعده الجنة بشر

* ليس مع العزاء مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة
* ما من طامة الا وفوقها طامة
* من يطع الله ورسوله فقد رَشَد ، ومن يعصهما فقد غوى وضلّ ضلالاً بعيداً
* يا طائر ، تقع على الشجر ، تأكل من الثمر ، ولا تدري ما الخبر
* ليس فيما دون الصدق من الحديث خير
* من يكذب يفجر ، ومن يفجر يهلك
* اياكم والفخر ، وما فخرُ من خُلق من التراب والى التراب يعود !
* ليكن الابرام بعد التشاوُر ، والصفقة بعد طول التَناظر
* لكل أمر جوامع ، فمن بلغها فهي حَسْبه
* عليكم بالجدّ والقصد ، فان القصد أبلغ

• انما لك ما وعى منك

• من كان يعبُد محمداً فان محمداً قد مات ، و من كان يعبد الله فان الله حيٌّ لا يموت

• هذا كتاب الله فيكم لا يُطفأ نوره ولا تنقضي عجائبه . فاستضيئوا بنوره ، و انتصحوا كتابه ، واستبصروا فيه ليوم الظلمة

• النجاء النجاء ، فان وراءكم طالباً حثيثاً أمرُه ، سريعا سيره (يعنى الموت)

• ادفنوني في ثوبيَّ هذين ، فانما هما للمهْل والتراب

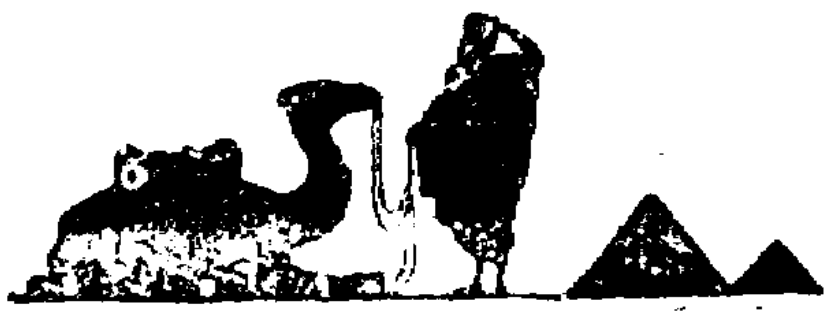

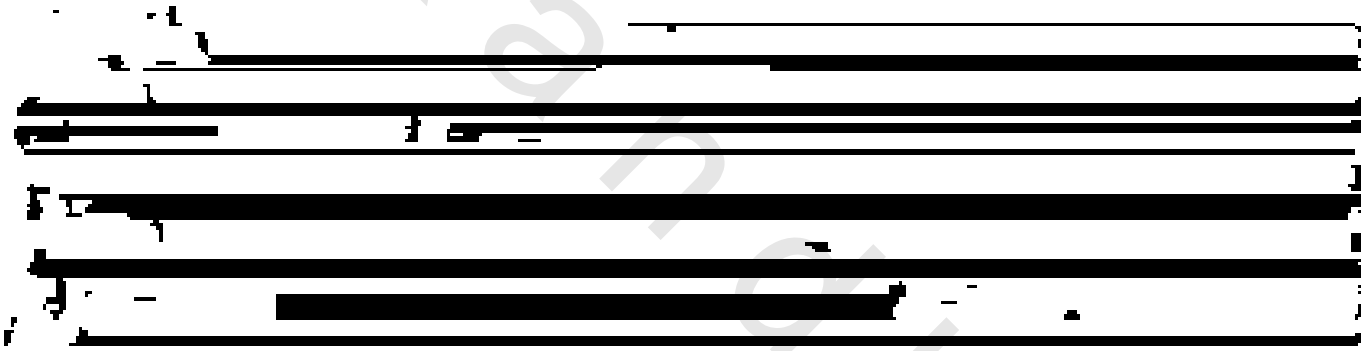

obeikandl.com

صقر قريش

عبد الرحمن الداخل

خَلِّ نفسَ الحُرِّ تصلَى النُوَبا لا تُبالي
ليست الأخطارُ إلا سَبباً للمعالي

●□●

يا مُكبّاً بين ظبيٍ أدعجا وشَهاة
إنما الهمةُ في حجر الحجى كالنبات
أفلا تذبُل إذ تقضي الدُجى في سُبات
فاذا بتَّ تُجاري الكوكبا في مَجال
كنتَ كالضرغام يمشي الهيدَبا للنزال

●□●

ما لهذي السَّهريّاتِ فَخارْ في الحرابْ
غيرُ عزمٍ هزَّه حامي الذَمارْ بالنهابْ
أترى الرامحَ ذا قلب يغارْ فيُهابْ

جرْ في الآفاق رمحاً سَهلبا باختيالِ
وهو كالأعزَل لا يَلقى الظبا والعوالي (١)

رُبَّ كِنٍّ لا نُسميه عَرينا في البيانِ
والذي يحميه لا يلوى جَبينا عن طعانِ
يحطم الطاغيَ لا يبقي مَهينا في هوانِ
وهِزَبْرُ الغاب يعدو خبباً في الدِغالِ
عضّه الجوعُ فعدّ المخلَبا لاغتيالِ

عاشقَ العلياء خُض في لججٍ من رماحْ
وترشّفْ من عصير المُهجِ لا جُناحْ
يضحك الملكُ بثغرٍ بهجٍ كالصباحْ
إن نَكى الخصمَ فاجوا هرَبا كالثعالي (٢)

---

(١) الرامح والاعزل : نجمان ، يسمى احدهما السماك الرامح ، والآخر السماك الاعزل

(٢) جمع ثعالة ، وهي انثى الثعلب

وابتغاه السلم من باني الزبى كالمحال

خاطرُ اليأس لدى باغي العلى غيرُ سائغْ
إن توخّى عبقريٌّ أمَلا فهو بالغ
وحياة الصقر أرقى مثلا للنوابغ (١)
اذ بدا في (دير حنّا) وشبا كالهلال
ولياليه الشام في عهد الصبا كاللآلي

ذاق في الخامس من عقد سنيه مَضَضا
والردى سيفٌ ـ كرأي ابن أبيه ـ منتضى (٢)
أرهف الحدّ وأودى بأبيه حرَضا

---

(١) الصقر : عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، ولد في دير حقا بالشام سنة ١١٣ ، وشهد سنة ١٣٢ المعركة التي فقد فيها الامويون ملكهم على ايدي بني عمومتهم العباسيين ، فبلغ به علو الهمة الى انشاء ملك جديد لبني امية في الاندلس ، فلقبه خصمه ابو جعفر المنصور بلقب « صقر قريش »

(٢) ابن ابيه : زياد احد دهاة العرب

هل ذوتْ زهرتُه حتى هبا في كلالِ
إن في نفسٍ تسامتْ حَسَبًا خيرَوالِ

أبصر الجدُّ به روحَ الهمامِ بادِيا[1]
كالشذا ينبيء عن زهر الكمام هاديا
وتريك الشمسُ في قوس الغمامِ ماهيا
حفّه عطفا كما تسري الصَّبا باعتدالِ
ويدٌ ظلّت نحابى الانجبا لم تُغالِ

ضربَ الخطبُ على المُلْكِ الأثيلِ مُحْدِقا[2]
كم دها السفاحُ من حُرّ نبيلِ مُرهقا
وجرى المنصورُ في هذا السبيلِ موبقا
ذهبت عصبته أيدي سبا في نَكالِ

(١) الجد : هشام بن عبد الملك عاشر خلفاء بنى امية ، وقد ترعرع عبد الرحمن في صولته ، وتربى في ظل حزمه ونعمته
(٢) الملك الاثيل : الدولة الاموية

وتَداعى عرشُه مُنتحباً للزوالِ

حدِّق الصقر برأيٍ لا عجلْ لا حَسيرْ
وانبرى يطوي الفلا يطوي الاملْ في الضميرْ
ككَمِيٍّ فرّ من وقع الاسلْ ليُغيرْ
عميتْ عنه عيونُ الرقبا والموالي
راح كالشمس تؤمّ المغربا بارتحال

جمرةُ الاضغان في ذاك الوطنْ لافحهْ (١)
كم قلوب بتباريح الإِحَنْ طافحهْ
فُرْصةٌ ظلّتْ على وجه الزمنْ سانحهْ
انما الفرصة تدني الاربا بارتجال
والفتى يرقبها محتسبا لليالي

نفضَ البردَين من نَقع السفرْ في (مَليله)

(١) تلك كانت حال الاندلس لما هبط عبد الرحمن الداخل بلاد المغرب وهو لا يحمل غير حجاه وعزيمته

ماله جنـدٌ سوى الرأي الاغرّ والفضيـله
بث لسناً نفثتْ نفثَ السحر في الخيلهْ
دعوةٌ حلّ لهـا الشعبُ الحبا باحتفـالِ
يرتجي عزّاً وعدلاً ذهباً في ضلالِ

آب (بدرٌ) بفؤادٍ يتألّقْ كالجمانِ[1]
إذ رمى عن قوس داهٍ وتفوّقْ في الرهانِ
ورأى غصنَ الأماني كيف أورق في تدانٍ
آن للصّمصام أن ينتصبا للصقـال
ولغالي الدم أن ينسكبا بابتـذال

نهض الصقرُ ولا صيدَ سوىٰ تاج ملكِ
يتهادىٰ بعـد شجو ونوىٰ بين أيكِ
يسبك السيرة في نهج سُوىٰ خير سَبك

(١) بدر مولى عبد الرحمن الداخل وهو نصيره الوحيد في رحلته من الشام الى المغرب

عبر البحر انتوى المنكّبا في جلالِ
أقبل الابعدُ يتلو الاقربا ويُوالي

زجَّ بالجند حوالَي قُرطبهْ في اتّساق
وغدا يوسفُ مما كرَّ بهْ في خناق[1]
هو صَبٌّ كيف يلوي الرقبهْ للفراق
هاله الخطبُ غداة اقتربا للقتال
لاذ بالرأي فأكدى وكبا في خيالِ

خال ما نمّق كيدا يرشقهْ كسهام
لا يبيع المجدَ شهمٌ يعشقه بالحطام
لا تسليه فتاةٌ ترمقه بابتسام
فأراه الصقرُ برقاً خلّبا في المقالِ
وأراه الاحوذيَّ القلّبا بالفعال

(١) يوسف : هو ابن عبد الرحمن بن حبيب الفهرى ، وكان ولي الامر بالإندلس عند دخول عبد الرحمن

هجم الداخلُ في وجه الزعيمْ كائـدا
فطوَى ما خلفَهَ طيّ الظلِيمْ شـاردا
واقتفى آثارَه الجيشُ النظيم صـائدا
رام غرْناطةَ يبغي مَركـبا للنضـال
أملٌ أبرق حيناً وخبا كالذُبال

أغمد السيفَ ومدّ العنقا للسلام(١)
فأراه الصقرُ عزماً ذلقا لا ينـامْ
أحرزَ ابنيه ليأبى الرَهقا في الذمامْ
كان في الناس زعيما فاحتبا باعتزالِ
لم يُطقْ كالطل صبراً إذ نبـا عن فصالِ

تَبّ ليلٌ شد فيـه المئزَرا لانتقامِ(٢)

---

(١) لما حاصر عبد الرحمن مدينة غرناطة وهي آخر ما التجأ اليه يوسف الفهري ، اضطر يوسف الى طلب الصلح ، فصالحه على شروط منها وضع ابنيه عند عبد الرحمن رهن اخلاصه الدائم

(٢) لم تطل ليوسف حياة الراحة . فنقض العهـد عام ١٤١

وامتطى رأياً عقيما أغبرا كالجهام
ليته ماسل ذيلا وانبرى في احتدام
في مغاني آل هودٍ وثبا للصيالِ
هز جذع الامن ألقى الطنبا في اختلال

ارهق ابنيه جفاة وهفا للرئاسه
ما تحامى أن يكونا هدفا للسياسه
ركبت من قتل هذا سرفا في الشراسه
وطوت هذا ليبقى حقبا في اعتقالِ
سلْ به اذ فرّ ماذا ارتكبا من محال

قذفتْ نارُ الوغى في (ماردهْ) بالشرارِ
أشرع الصقرُ قناة سائده بانتصار
أطلق الفهري رِجلاً جاهده في الفرار

بعشرين الفا من البربر ، فالتحق بطليطلة . الا ان عبد الرحمن قام له الى ان جيء اليه برأسه

لحق الموتُ به واعجبا للنضال
تنهض الحتف اذا ما نشبا في عقال

●●●●

بلغ الصقرُ من العزّ أشدَّه واستوى
لبس الحزمَ لمن صاعر خدَّه والتوى
هو لولا بأسه يحرسُ بندَه لانطوَى
سار بالامّة شوطاً عجبا في اعتدالِ
لا يُرَى أسرىٰ بها أو أوبا في مَلالِ

●●●●

بعث العرفانَ من مَرْقَدِهِ في رُواءِ
وعلتْ عنقُ الهدَى في عهده كاللواء
ردَّتِ الشركَ مَواضي جِدّه في انزواء
نفثتْ في (شرلمانَ) الرَّهبا كالسعالى
هابها (المنصورُ) يخشى الغلبا في السجال

●●●●

لقي العمرانَ مقصوص الجناحِ خاملا
راشه فانساب في تلك البطاح جاهلا

يضبط الشكوى كمخصر في وشاح عادلا
يعتلي المنبرَ يلقي خطبا ذاتَ بالِ
يقدمُ الناسَ إماماً مجتبى بابنهالِ

رحم الله الفتى أنضى العتاقْ في العُلى (١)
وغدا إن عُد فرسانُ السباقْ أوّلا
شرب الحكمةَ بالكأس الدِهاقْ عَللا
عزمه كالفجر يفري الغيهبا في تعالي
فهو جنديٌّ سياسيٌّ ربا في كمالِ

محمد الخضر حسين

(١) توفى الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بقرطبة سنة ١٧٢ هـ بعد ان مهد ملك الاندلس لابنائه ، فتوارثه من اعقابه تسعة عشر اميرا ، الى ن اسقطتهم الثورة العسكرية سنة ٤٢٢

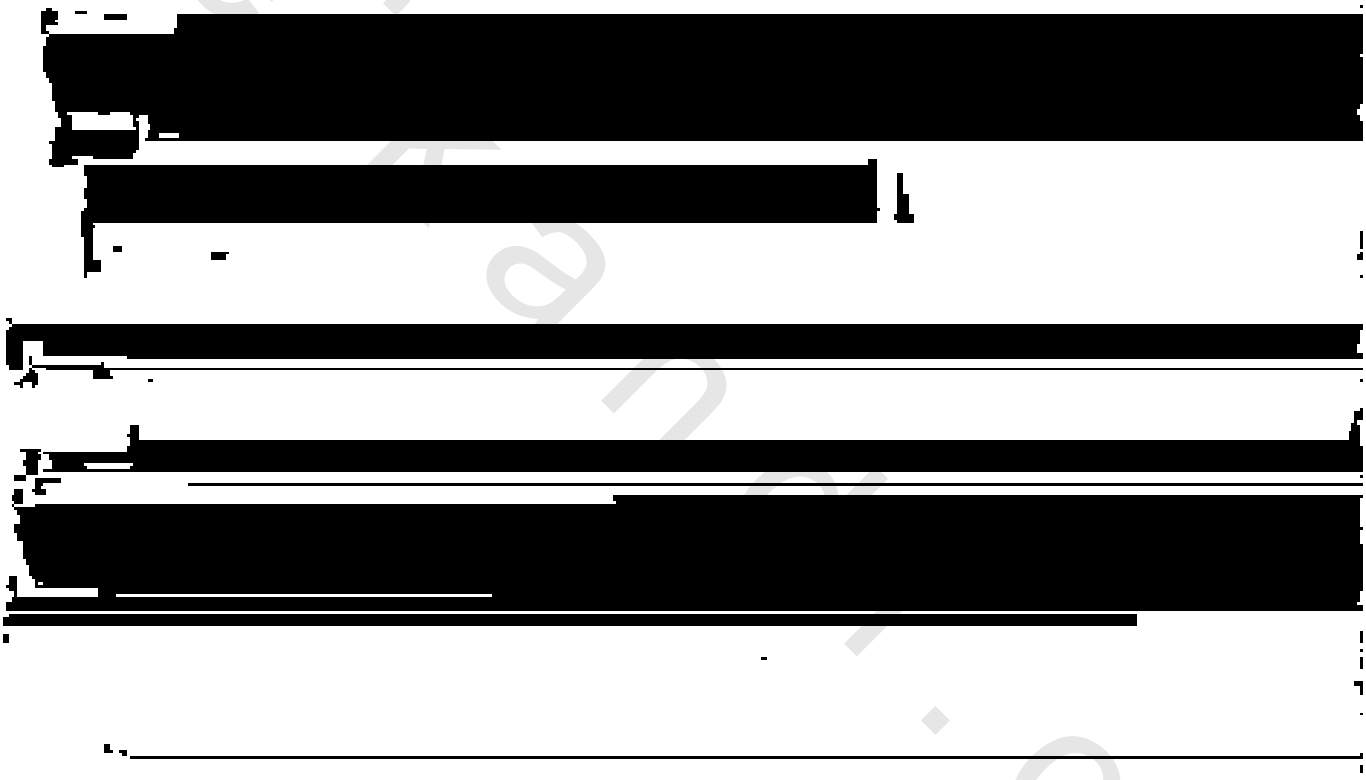

صناعة الزجاج فى الحضارة العربية

١ — فى الاندلس (فردوس العرب المفقود)

جاء في كتاب (نفح الطيب ، من غصن الاندلس الرطيب) :

شادَ مَلكُ طليطلة المأمونُ بن ذي النون حوالَى سنة ٤٦٠ قصراً عجيباً وضع في وسطه بحيرة ، وصنع في وسط البحيرة قبةً من زُجاج ملوّن منقوش بالذهب ، وجلب الماء على رأس القبة بتدبير أحكمه المهندسون ، فكان الماء ينزل من أعلى القبة على جوانبها محيطاً بها ويتصل بعضه ببعض ، فكانت قبة الزجاج في غلالة مما سكب خلف الزجاج لا يفتر من الجري ، والمأمون قاعد فيها لا يمسه من الماء شيء ولا يصله ، وتوقد فيها الشموع فيُرَى لذلك منظر بديع عجيب

وبينما هو فيها مع جواريه مرة سمع قائلا يقول :

أتبني بنـاء الخالدين ، وانمـا
مُقامكَ فيها لو علمت قليلُ
لقد كان في ظل الأراك كفايةٌ
لمن كل يوم يقتضيه رحيلُ

فغُمّ وقال :

إنا لله وإنا اليه راجعون ، أظن الاجل وافى . فمات بعد شهر

٢ — في بغداد (عاصمة العباسيين)

قال الاستاذ اسماعيل حسين من مقال له :

وصل العرب الى ترصيع الزجاج بالجواهر في عصر الرشيد ، وذلك مالم يوفق أحد في هذا العصر الى تكشف طريقته

وكانوا يستعملون الزجاج المرن ، وقد بقي سره مجهولا حتى وقف عليه في العام الماضي أحدُ العلماء النمسويين

وتوجهتُ الى دار الآثار العربية فأرانى المرحوم على بك بهجت مديرها مصباحاً من الزجاج صنع أيام العباسيين فأخذه مدير أحد المصانع الايطالية سنة كاملة ليصنع مثاله فانقضى العام وأتم المصنع صنع المصباح، بَيْدَ أنك اذا شاهدتهما في دار الآثار تدرك الفرق بين دقة الاول في النقش وصنعة الثاني

﴿ افشاء سر عظيم ﴾

ان أحدَّ سلاح يُستأصَل به الشرقيون، وأمضى سيف يقتل به المسلمون، هو الخمر

ولقد جرَّدنا هذا السلاح على أهل الجزائر فأبت شريعتهم الاسلامية أن يتجرعوه، فتضاعف نسلهم. ولو أنهم استقبلونا كما استقبلنا قوم من منافقيهم بالتهليل والترحيب وشربوها لاصبحوا اذلاء لنا كتلك القبيلة التى شربت خمرنا وتحملت اذلالنا هنرى ديكاستري

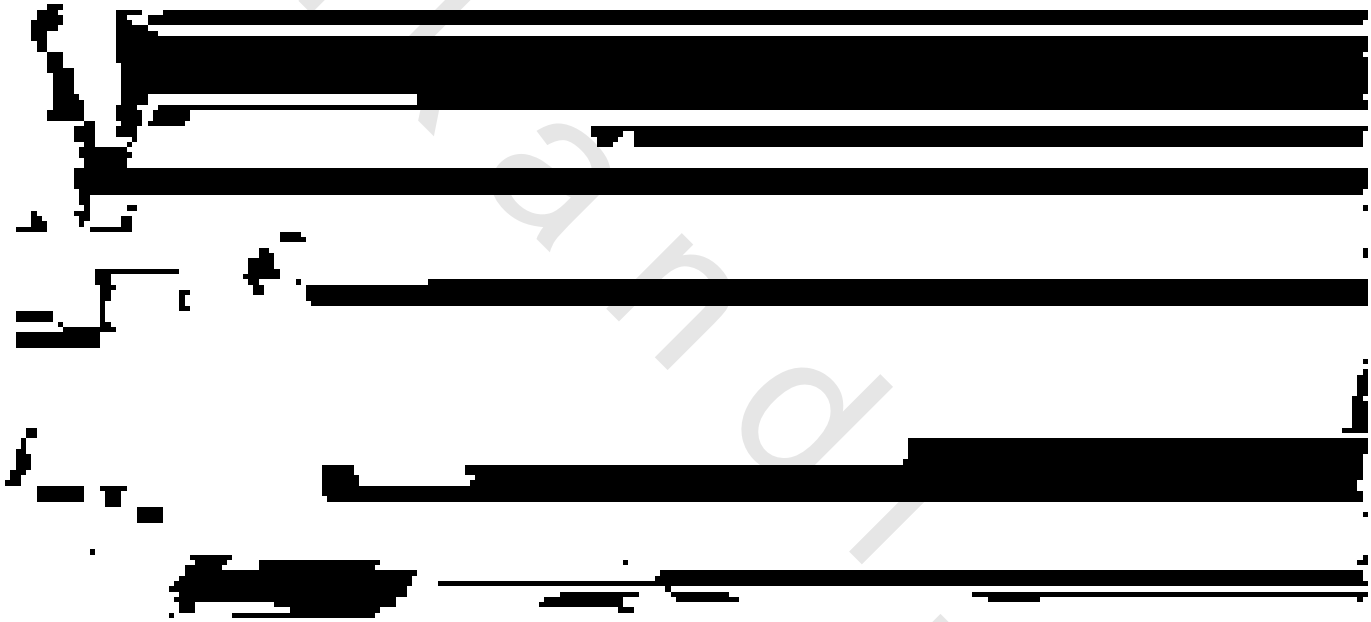

obeikandi.com

بلاغة النبي الكريم

شعر منثور

هذه هي البلاغة الانسانية التي سجدت الافكار لآيتها، وحسرت العقول دون غايتها

لم تصنع، وهي من الاحكام كأنها مصنوعة. ولم يتكلف لها، وهي على السهولة بعيدة ممنوعة

ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه. محكمة الفصول حتى ليس فيها عروة مفصولة. محذوفة الفضول، حتى ليس فيها كلمة مفضولة. وكأنما هي في اختصارها وافادتها نبضُ قلب يتكلم، وانما هي في نموّها واجادتها مظهرٌ من خواطره ﷺ

إن خرجتْ في الموعظة قلتَ أنين من فؤاد مجروح ،
وان راعت بالحكمة قلتَ صورة انسانية من الروح ؛ في
منزع يلين فينفر بالدموع ، ويشتدُّ فينزو بالدماء

واذا أراك القرآنُ أنه خطاب السماء للارض ، أراك
كلامُه ﷺ أنه خطابِ الارض للسماء

على أنه سواء في سهولة إطماعه ، وصعوبة امتناعه
ان أخذ أبلغ الناس في ناحيته ، لم يأخذ بناحيته
وإن نظر فيه بلا بصر عاد مبصرا ، وان جرى في
معارضته انتهى مقصرا

مصطفى صادق الرافعي

الآخرة

روت الآنسة مي فى مقالة نشرتها فى المقتطف (نوفمبر ١٩٢٧) أن الدكتور يعقوب صروف صاحب مجلة المقتطف ـ الذي يظنه أكثر الناس مادياً ـ كان يعتقد بالآخرة (مع أن معظم الذين يتظاهرون بالكفر ـ ومنهم جميل صدقى الزهاوى ـ لم يسكروا بهذه الخمرة الا من قراءة المقتطف)

ومما أوردته الآنسة مي من كلمات صاحب المقتطف عن الآخرة قوله بعد نقاهته من مرض اشفى منه على الموت :

« لو عاش الناس كلهم في هذه الدنيا منتظرين الاخرى لانتفى أكثر مافيها من الشرور والآلام ، وانكسرت شوكة الموت »

براعجنا

أرى شعباً نحيّر ناشئوه
فما يجدون من عملٍ قواما
فلا أسسُ التجارة فيه قرّتْ
ولا ركنُ الصناعة فيه قاما
مدارس لم تُهيئهم لكسبٍ
ولم تبنِ الحياةَ ولا النظاما

شوقي

﴿ من أساطيرنا ﴾

تزعمُ العرب أن الهديل فرخٌ كان على عهد نوح، فصاده جارحٌ من جوارح الطير، فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه. قال أبو وجزة:

فقلت: أتبكي ذاتُ طوقٍ تذكّرتْ
هديلاً وقد أودى، وما كان تُبّعُ

آه لو أنه اصحو من غفلتي

كان الكاتب الامريكي المشهور (دُونْ مركيز) يتردَّد — حين كان يساعد في تحرير جريدة « الصن » — على حانة قريبة من ادارة الجريدة . فدخل الحانة يوماً ورهطا من أصحابه ، وجلسوا الى المائدة وطلبوا كئوساً من الوسكي . فاتاهم صاحب الحانة بزجاجة من الوسكي الاسكتلندية الفاخرة وفتحها على المائدة

فبدرتْ من دون مركيز حركةٌ سقطت لها الزجاجة على الارض فانكسرت ، فقال لصاحب الحانة :

— كم ثمنها لا دفعه لك ؟

فقال صاحب الحانة :

— لا أتقاضى منك ثمنها !

ففكر دون مركيز ملياً ، ثم قال لصاحب الحانة :

— اذا كان ما أحتسيه من الوسكي في حانتك كل يوم كثيراً الى حدّ أن خسارة زجاجة ملأى بالوسكي الفاخرة لا تهمك ولا تعني لديك شيئاً ، فقد آن لعمري أن أفيق من غفلتي و أترك الشراب

وكذلك كان ، فقد ظل (دون مركيز) بعد هذا الحادث لا يقرب الشراب قط

الاستبان

شيئان يملآن عقلي بما لا يفنى من عجب ورهبة ، كلما أمعنتُ التفكيرَ فيهما: هذه القبةَ الزرقاء التي تحمل النجومَ فوقي ، وهذا الناموس الادبيُّ في قرارة نفسي

الحكيم كانت

للتاريخ

توسيع الثلمة

نقل الريحاني في ملوك العرب (١ : ٣٤١) عن الكرنل جاكوب في ملوك العرب (ص ٤٥) أن ادارة شركة الهند كانت كتبت الى الكابتن هينس Capt. Haines أولِ والٍ للانكليز على عدن :

« حرّض القبيلة الموالية على القبيلة المعادية ، فلا تضطر الى جنود بريطانية »

وقالت له : « انه وان كان هدرُ الدماء مما يؤسف له فمثل هذه السياسة تفيد الانكليز في عدن لانها توسع الثلمة بين القبائل »

obeikandl.com

حياة سعد ومونه

شَيَّعوا الشمس ومالوا بضُحاها
وانْحنى الشرقُ عليها فبكاها
ليتني في الركب لما أفلتْ
يوشعٌ همَّت فنادى فثناها
جلّل الصبحَ سواداً يومُها
فكأن الأرض لم تخلع دُجاها
أنظروا تَلْقَوْا عليها شَفقاً
من جِراحات الضحايا ودِماها
وتروا بين يديها عبرةً
من شهيدٍ يقطرُ الورد شذاها
آذن الحق ضحاياه بها
ويحه احق إلى الموتَى نعاها

كفّنوها حرّةً علوية
كست الموتَ جلالا وكساها
ليس في أكفانها إلا الهدَى
لُحمةُ الأكفان حقٌّ وسَداها
خطر النعشُ على الأرض بها
يَحْسِر الأبصارَ في النعش سَناها
جاءها الحقُّ ، ومن عاداتها
تؤثرُ الحقَّ سبيلا واتجاها
ما درتْ مصرُ : بدفن صُبّحت ،
أم على البعث أفاقت من كَراها ؟
صرختْ تحسَبُها بنتَ الثرى
طلبتْ من مخلب الموت أباها
وكأنّ الناسَ لما نَسَلوا
شُعبُ السيلِ طغَتْ في مُلتقاها

وضعوا الراحَ على النعش كما
يَلمسونَ الرُكنَ فارتدّت نِزاها
خَفَضُوا في يوم سعدٍ هامَهم
وبسعدٍ رفعوا أمسِ الجِباها

سائلوا « زَحْلَةَ » عن أعراسها
هل مشى الناعي عليها فمحاها
عطَّلَ المَصطافَ من مَعْمَاره
وجَلا عن ضِفَّةِ الوادي دُماها
فتّح الأبوابَ ليلاً دَيرُها
والى الناقوس قامت بِيعتَاها
صدع البرقُ الدُجى تنشره
أرضَ سُوريّا وتطويه سماها
يَحمل الأنباء تسري مَوْهِناً
كعَوادي الثُكل في حرّ سُراها

عَرَضَ الشكُّ لها ، فاضطربت
تطأ الآذانَ همساً والشِفاها
قلت : يا قوم اجمعوا أحلامكم
كلُّ نفسٍ في وَرِيدَيْها رَداها

* * *

قلتُ ـ والنعشُ بسعدٍ مائلٌ
فيه آمالُ بلادٍ ومُنـاها
كلما أمعن في نقلته
ضجَّتِ الأرضُ على قُطب رَحاها:
يا عدوَّ القيد لم يلمح له
شَبَحاً في خِطةٍ إلا أباها
لا يَضقْ ذَرعُك بالقيد الذي
حزَّ في سوقِ الأوالي وبَراها
وقع الرسلُ عليه والتوَت
أرجُلُ الأحرار فيه فعفاها

يا رُفاتاً مثل رَيحان الضُّحَى
كلَّلتْ عَدْنٌ بها هام رُباها
وبقايا هَيكل من كَرَم
وحياةٍ أترعَ الأرضَ حَياها
ودَّعَ العدلُ بهـا أعلامَه
وبكتْ أنظمةُ الشورَى صُواها
حَضنتْ نعشكَ والتفّتْ به
رايةٌ كنتَ من الذُلّ فِداها
ضمّتِ الصدرَ الذي قد ضمَّها
وتلقَّى السهمَ عنها فوَقاها
عَجَبي منهـا ومن قائدها
كيف يحمي الأعزلُ الشيخُ حماها

* * *

مِنبرُ الوادي ذوتْ أعوادُه
من أواسيها وجفّتْ من ذُراها

من رَمَى الفارسَ عن صَهوتِها
ودَها الفُصحى بما ألجمَ فاها
قدَرٌ بالمدن ألْوَى والقُرَى
ودَها الأجيالَ منه ما دهاها
غالَ « بستوراً » وأرْدَى عصبةَ
لمستْ جرثومةَ الموت يداها
طافت الكاسُ بساقي أمّةٍ
من رَحيق الوطنيات سقاها
عَطِلتْ آذانُها من وَتر
ساحرٍ رَنَّ مَليّاً فشَجاها
أرغنٌ هام به وجدانُها
وأذانٌ عشقتهُ أذُناها
كلَّ يوم خطبةٌ رُوحيةٌ
كالمزامير وأنغامٌ لغاها

دَلَّتْ مصراً ، ولو أن بها
فَلَواتِ دلّتْ وحشَ فلاها

• • •

ذائدُ الحقّ وحامي حَوضه
أنفذتْ فيه المقاديرُ مناها
أخذتْ سعداً من « البيت » يدٌ
تأخذ الآساد من أصْل ثَراها
لو أصابت غيرَ ذي رُوح لما
سَلمت منها الثريا ومُنهاها
تتحدّى الطبَّ في قفّازها
علة الدهر التي أعيا دَواها
من وراء الأُذن نالت ضيغما
لم ينل أقرانه إلا وِجاها
لم تُصارِحْ أصرحَ الناس يداً
ولساناً ورُقاداً وانتباها

هذه الأعوادُ من آدمَ لم
يَهْدَ خُفّاها ولم يَعرَ مَطاها
نَقلتْ خُوفو ومالتْ بِنا
لم يفُتْ حيّاً نصيبٌ من خُطاها
تخلطُ العُمْرَين : شَيباً وصِباً
والحياتين : شَقاء ورَفاها
زَوْرَقٌ في الدمع يطفو أبداً
عَرَفَ الضِفّةَ إلا ما تلاها
تَهلعُ الثكلى على آثاره
فاذا خفَّ بها يوماً شَفاها

●◻●

تسكبُ الدمعَ على سعدٍ دماً
أمة من صخرة الحقّ بناها
من لَيانٍ هو في يُنبوعها
وإباء هو في صُمٍّ صفاها

لتَنَ الحقَّ عليه كهلُها
واستقى الايمانَ بالحقّ فتاها
بذلت مالا وأمنا ودماً
وعلى قائدها ألقتْ رَجاها
حمّلته ذمةً أوفى بها
وابتلته بحقوقٍ فقضاها
ابن سبعينَ تلقّى دونها
غربةَ الأسر ووَعْثاء نَواها
سفرٌ من عدَن الأرض إلى
منزلٍ أقربُ منه قُطباها
قاهرٌ ألقى به في صخرةٍ
دُفع النّسرُ اليها فأواها
كرهتْ منزلها في تاجه
دُرّةٌ في البحر والبرّ نفاها

اسألوها واسألوا شانئهـا
لمَ لم ينف من الدر سواها
وَلدَ (الثورَةَ) سعدٌ حرّةً
بحياتي ما جد حرّ نماها
ما تمنى غيرَها نسلا ومن
يلد (الزهراء) يزهد في سواها
سالت الغابةُ من أشبالهـا
بين عينيه وماجَتْ بلُبـاها
بارك الله له في فَرعها
وقضىٰ الخير لمصرٍ في جَناها
أو لم يكتبْ لها دستورَها
بالدم الحر ويَرْفعْ مُنتداها
قد كتبناها فكانت سورة
صدرُها حقٌّ وحق منتهاها

رقد الثـــائر الا ثورةَ
في سبيل الحقّ لم تخمد جُذاها
قد تولّاها صبياً فكوت
راحتَيــه وفتياً فرعاها
جال فيهـا قلماً مستنهضا
ولساناً كلما أعيتْ حَداها
ورمى بالنفس في بُركانهـا
فتلقّى أوّل الناسِ لظاها
أعلمتم بعدَ مُوسى من يدٍ
قذفت في وجه فرعونٍ عصاها
وطئت ناديهَ صارخةً :
شاهَ وجه الرِق يا قوم وشاها
ظفرت بالكبر من مستكبر
ظافرِ الأيام منصور لواها

القنا الصُّمُّ نَشاوَى حولَه
وسيوفُ الهند لم تصحُ ظُباها

* * *

أين من عينيَّ نفسٌ حرة
كنتُ بالأمس بعينيَّ أراها
كلما أقبلتُ هزَّتْ نفسَها
وتواصى بشرُها بي ونَداها
وجرَى الماضي فماذا ادَّكرت
وادَّكارُ النفس شيءٌ من وَفاها
ألمحُ الأيام فيها وأرَى
من وراءِ السنِّ تمثال صِباها
لستُ أدري حين تندَى نضرةً
عَلتِ الشيبَ أم الشيبُ علاها
حلت السبعون في هيكلها
فتداعى ، وهي موفورٌ بناها

رَوْعة النادي إذا جدَّتْ فان
مَزحتْ لم يُذهبِ المزحُ بَهاها
يظفرُ العذر بأقصى سُخطها
وينال الودّ غايات رضاها
ولها صبرٌ على حُسّادها
يُشبه الصفحَ وحلمٌ عن عِداها
لست أنسى صفحةً ضاحكةً
تأخذ النفسَ وتجري في هواها
وحديثاً كروايات الهوى
جدَّ للصبّ حنينٌ فرواها
وقناة صَعدةٌ لو وُهبت
للسماك الأعزلِ اختالَ وتاها

• • •

أين مني قلمٌ كنت اذا
همته أن يرثيَ الشمسَ رثاها

خانني في يوم سعد وجرى
في المراثي فكبا دون مداها
في نعيم الله نفس أُوتيتْ
نِعَمَ الدنيا فلم تَنسَ تقاها
لا الحِجَى لما تناهى غرَّها
بالمقادير ، ولا العلمُ زَهاها
ذَهبت أوّابةً مؤمنة
خالصاً من حَيرة الشكّ هُداها
آنستْ خَلقاً ضعيفاً ، ورأت
من وراء العالَمَ الفاني إلهُا
ما دعاها الحقُّ إلا سارعت
ليته يوم « وَصيفٍ » ما دعاها

شوقي

obeikandl.com

الزّبّاء

صورة اثرية حقيقية

obeikan.com

الزباء

زنوبيا أو الزّبّاء ملكة تدمر ، المشهورة بجمالها واقدامها وذكائها ، كانت جديرة بأن تكون قرينة أذينة الذي كان يحمل لقب « رئيس المشرق Dux Orientis » ، وقد اشتركت معه بالفعل في سياسة ملكه أثناء حياته ، ولم تخلفه (بعد وفاته سنة ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ميلادية) في منصبه فقط بل انها عقدت العزم على بسط سلطانها على الدولة الرومانية الشرقية ، وكان ابنها هبة الله بن أذينه لايزال حينذاك طفلا ، فتسلمت مقاليد الحكم في يدها ، وقد غزت (مصر) سنة ٢٧٠ م وفتحتها بقيادة (زَبْدة Zabda) بدعوى اعادتها لحكم الامبراطورية الرومانية ، وحكم ابنها (هبة الله) مصر في عهد (قلوديوس) على انه شريك في حكمها وله لقب ملك ، وجعلت (الزّبّاء) لنفسها لقب

مملكة ، وقد بسطت نفوذها في آسيا الصغرى الى مقربة من (بيزنطة) ، وظلت تدعي أنها تصنع ذلك في سبيل (رومة) . وقد سُكَّ اسم (هبة الله) على العملة التي ضربت في الاسكندرية سنة ٢٧٠ م مع اسم (أورليان) الامبراطور الروماني ، ولو أن أورليان قد تفرَّد بلقب « العظيم » أو « أوغسطس » . وقد وجدت في بابل نقوش عليها اسم (الزباء) و (أورليان) أو سلفه (قلوديوس) مع ألقاب Augusta و Augustus .

ولما آلت الامبراطورية الى (أورليان) في سنة ٢٧٠ م . أدرك ما في سياسة (الزباء) من الخطر على وحدة الامبراطورية ، إذ أن مظاهر المداراة كانت قد أطرحت من قبل وانكشفت نيات (الزباء) فان ابنها ضرب العملة باسمه فقط ، وخرج على (رومة) . فارسل (أورليان) حملة الى (مصر) على رأسها القائد (پروبس - Probus) فى سنة

٢٧٠ م ، واستولى عليها وأعد الامبراطور في سنة ٢٧١ م حملة أخرى على آسيا الصغرى والشام ، فدخلت آسيا الصغرى في أواخر سنة ٢٧١ م ودحرت حامياتها التدمرية ورصلت الى (انطاكية) حيث وقفت أمامها (الزبّاء) بجيشها فانهزمت بعد أن لحقتها خسائر فادحة ، وتقهقرت الى باحية (حمص) التي يبدأ عندها الطريق الى مقر ملكها ؛ وقد أبت أن تستسلم الى (أورليان) وجمعت جيشها في (حمص) لتخوض المعركة التي تحدد لها مصيرها . ولكنها انهزمت في النهاية ولم يبق أمامها الا الفرار في الصحراء نحو (تدمر) فتابعها (أورليان) بالرغم من وعورة الطريق وحاصر مدينتها المنيعة ، وفي هذه الساعة العصيبة خذلتها شجاعتها ففرت هي وابنها من المدينة لاجئة الى ملك (الفرس) [1] مستنجدة به ، الا أنه قبض عليها على شاطيء

---

(١) لايعرف بالضبط ان كان هذا الملك سابور أو هرمز

الفرات . ولما فقد التدمريون أملهم بهذه النكبة ألقوا سلاحهم، فأخذ (اورليان) كل مافي البلد من الغنائم وأبقى على أهلها ، وأمّن (الزبّا) على حياتها ، الاّ أنه قتل كل قوادها ومستشاريها ومن بينهم العالم المعروف (لونجينوس Longinus) وقد دخلت (الزبّاء) مدينة (رومة) في موكب الامبراطور الظافر ، وارتضت خذلانها في عزة نفس وشمم ، وقضت أيامها الاخيرة في (تيبور ـ Tibur) حيث عاشت هي وابنها عيشة سيدة رومانية . ولم تمض أشهر قلائل حتى ثارت (تدمر) ثانية فعاد اليها (أورليان) على غير انتظار ودمّرها ولم يُبق على أهلها هذه المرة . . .

ومما يُروَى عن (الزبّاء) مناقشتها مع البطريرك الانطاكي الشهير بولس السميساطي في المسائل الدينية [1] ويرجح انها كانت تحسن معاملة اليهود في (تدمر) فقد أشار

(١) وكان البطريرك يتولى جباية الاموال الاميرية للزباء ملكة تدمر في انطاكية التي كانت تابعة لها

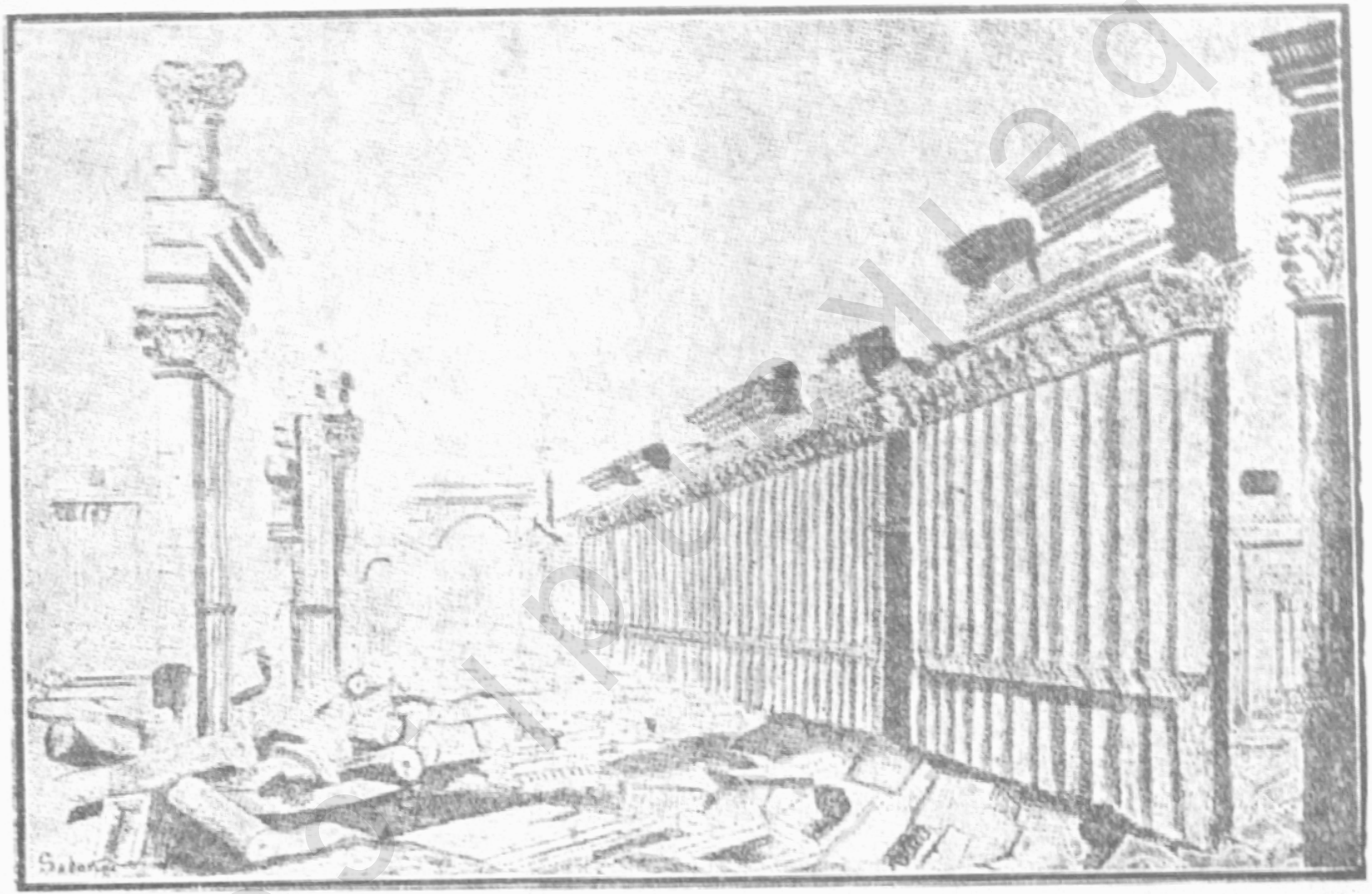

بقايا الرواق العظيم فى تدمر

الى ذلك (التلمود)

ومدينة (تدمر) مقر ملك (الزّبّاء) تقع على مسافة ١٥٠ ميلاً الى الشمال الشرقي من (دمشق) ، وكانت الحروب الفارسية سبباً في ظهورها بين ممتلكات (رومة) واعتلائها ذلك المركز الممتاز فيها ، وكانت الأسرة الساسانية في ذلك الوقت في ذروة بأسها وعظمتها فاتجهت مطامعها الى الممتلكات الرومانية ، فلم يكن للتدمريين بدّ من أن ينحازوا الى (الفرس) أو (رومة) ، فانحازوا الى الامبراطورية الرومانية التي كانت قد حبت أشرافَ (تدمر) ألقابها وعينت بعضاً منهم في مجلس الشيوخ وجعلت واحداً منهم قنصلاً وهو زوج (الزّباء) المسمى أذينة (Odaimath) وكان ذلك في عهد الأمبراطور (ڤاليريان ـ Valerian) سنة ٢٥٨ م

وانتهى الصراع بين (رومة) وبلاد (الفرس) باندحار الرومانيين سنة ٢٦٠ م واكتساح الفارسيين آسيا

الصغرى وشمال سوريا، وأسر أمبراطورهم فاليران الذي مات في أسره، فرأى أذينة (زوج الزَّبَّاء) بثاقب بصره أن يتودَّد بعد ذلك الى (سابور) ملك الفرس، وأخذ يرسل اليه الهدايا والكتب الكثيرة فكان يرفضها بازدراء، وكان ذلك سبباً في أن يلقي (أذينة) بنفسه في أحضان (رومة) مدافعاً عن قضيتها. وقد كافأه (غالِيْنُس ـ Gallienus) بتعيينه في منصب (رئيس المشرق ـ Dox Orientis) كوكيل للامبراطورية في الشرق في سنة ٢٦٢ م. ومن ذلك الوقت أخذ يعمل لاسترداد ما خسرته (رومة) بعد أن ضم اليه فلول الجيش الروماني، فحارب (سابور) وتغلب عليه وأعاد المملكة الشرقية الى (رومة) ـ وفي أوج انتصاراته قتل هو وابنه الأكبر (هيرودس Herodes) في حمص سنة ٢٦٧ م. فآل ملك (تدمر) الى (الزَّبَّاء) ـ التي كانت تناصر زوجها في

سياسته ـ وحكمت باسم ابنها الصغير (هبة الله) ، وكان لها جيش يبلغ السبعين ألفاً عزمت على فتح مصر به فتم لها ذلك في سنة ٢٧٠ ـ ٢٧١ م كما قدمنا ، فانتهت مطامحها بأسرها في سنة ٢٧٣ م . أما لغة تدمر فهي اللغة الآرامية ، وكان أهلها يعبدون الشمس ، ومعبد الشمس لا يزال الى الآن أكبر الآثار التدمرية ما

محمد سعيد ابراهيم

من الهامات جزيرة العرب

مسكين المتمدن الذى لا يستطيع أن يستغنى عن المدنية ولو يوماً واحداً

الريحانى

موك العرب ، ٢ : ٦٧

obeikandl.com

جهاد مصر الوطني

ذكرى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨

في مهرجانِ الحق أو يوم الدَمِ
مُهَجٌ من الشهداء لم تتكلم
يبدو على هاتورَ نورُ دمائها
كدم الحسينِ على هلالِ محرَّم
يومُ الجهاد بها كصدر نهاره
متمايلُ الاعطاف ، مبتسمُ الفمِ
طلعت تحجُّ البيتَ فيه كأنها
هزُّ الملائك في سماءِ الموسم
لِمَ لا تُطلُّ من السماءِ ، وانما
بين السحاب قبورُها والأنجم

ولقد شجاها الغائبون ، وراعها
ما حلَّ بالبيت المضيء المظلم
وإذا نظرتَ إلى الحياة وجدتَها
عرساً أُقيم على جوانب مأتم

* * *

لا بد للحرية الحمراءِ من
سلوىٰ تُرقِّد جرحها كالبلسم
وتبسُّمٍ يعلو أسرَّتها كما
يعلو فمَ الثكلىٰ وثغرَ الأيّم
يومُ البطولة لو شهدتُ نهارَه
لنظمتُ للأجيال ما لم يُنظم
غبَنَتْ حقيقتَه وفاتَ جمالَها
باعُ الخيال العبقري الملهم
لولا عَوادي النفي أو عقَباته
والنفيُ حالٌّ من عذاب جهنم

لجمعتُ ألوانَ الحوادِث صورة
مثلتْ فيها ثورة المستسلم
وحكيتُ فيها النيلَ كاظمَ غيظه
وحكيتُه متغيّظاً لم يكظِم
دَعَتِ البلادُ الى الغمارِ فغامرتْ
وطنيـةٌ بمثقّفٍ ومعلّم
ثارتْ على الحامي العتيدِ وأقسمتْ
بسواه (جلَّ جلالُه) لا تحتمي
نثر الكنانةَ ربُّها وتخيَّرتْ
يدُه لنصرتها ثلاثةَ أسهم
من كل أعزلَ حقُّه بيمينه
كالسيفِ في يُمنى الكميّ المعلم
لم يُحجموا في ساعة قد أظفرت
ملكَ البحار بكل قيصرَ مُحجم

وقفوا مطيَّهمُ بسلّم قصرِه
والبأسُ والسلطانَ دون السلّم
وتقدَّموا ، حتى إذا ما بلّغوا
أوحوا إلى مصر الفتاة : تقدّمي !
سالتْ من الغاب الشبولُ غلابها
لبن اللباة وهاج عرقُ الضيْغم

* * *

يومَ النضالِ كستكَ لونَ جمالها
حريةٌ صبغتْ أديمَكَ بالدم
أصبحتَ من غرر الزمان، وأصبحت
ضحكتْ أسرّة وجهكَ المتجهّم
ولقد يتمتَ فكنتَ أعظم روعةً
يا ليتَ من سعدِ الحِمى لم تَيْتم

لينمْ أبو الأشبال مِلْءَ جفونهِ
ليس الشبولُ عن العرين بنوَّم

عرفى

﴿ فى الحضارة العربية ﴾

روى وزير دولة بني نصر الأديبُ الكبير لسان الدين بن الخطيب أن ثالث ملوك تلك الدولة ـ وهي مؤسِّسةُ قصر الحمراء المشهور بالاندلس ـ كان يسهر على أنوارِ ضخام الشمع ، وكانت تُتخذله من جذوعٍ في أجسادها مواقيت تخبر بانقضاء ساعات الليل ومُضيّ المزيع . وانما فعلوا ذلك لأنه كان يطيل السهر ، وقد أصيبت عيناه من ذلك بأذى ، فرأوا أن يلفتوا نظره الى مواقيت الليل بهذه الطريقة

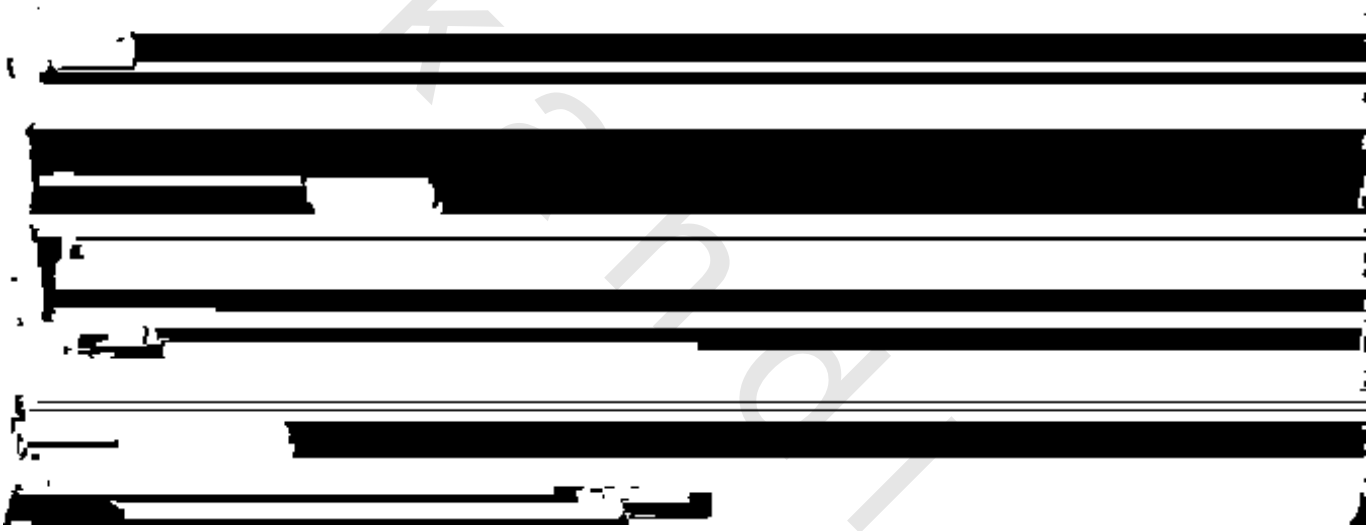

obeikandl.com

صه القاضي أبي يوسف
الى هارون الرشيد أمير المؤمنين

كان هارون الرشيد اعظم ملوك الارض في زمنه . ولما اقترح على القاضي أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري صاحب الامام ابي حنيفة ان يؤلف للدولة كتابا عن احكام الشرع الاسلامي في الخراج ، فالف في ذلك كتابه المشهور ، افتتحه بهذه النصيحة الصريحة التي لاعهد للبشر بمثلها فيما تخاطب به العلماء ملوكها . قال الامام ابو يوسف :

يا أمير المؤمنين ، ان الله وله الحمد قد قلّدك أمراً عظيماً : ثوابه أعظم الثواب ، وعقابه أشد العقاب قلدك أمر هذه الأمة فأصبحتَ وأمسيت وأنت تبني لخلق كثير قد استرعاكهم الله وائتمنك عليهم وابتلاك بهم وولاك أمرهم ، وليس يلبث البنيان اذا أسس على غير التقوى أن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه . فلا تضيعنّ ما قلدك الله من أمر هذه الامة والرعيّة ، فان القوّة

في العمل باذن الله

لا تؤخر عملَ اليوم الى غدٍ فانك اذا فعلت ذلك أضعت . ان الأجل دون الأمل ، فبادر الأجل بالعمل ، فانه لا عمل بعد الأجل . ان الرعاة مؤدون الى ربهم ما يؤدي الراعي الى ربه . فأقم الحق فيما ولاك الله وقلدك ولو ساعة من نهار ، فان أسعد الرعاة عند الله يوم القيامة راع سعدت به رعيته . ولا تزغ فتزيغ رعيتك . وإياك والأمر بالهوى والأخذ بالغضب . واذا نظرت الى أمرين أحدهما للآخرة والآخر للدنيا ، فاختر أمر الآخرة على أمر الدنيا ، فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى . وكن من خشية الله على حذر ، واجعل الناس عندك في أمر الله سواء القريب والبعيد ولا تخفْ في الله لومة لائم . واحذر فان الحذر بالقلب وليس باللسان ، واتق الله فانما التقوى بالتوقي ، ومن يثق بالله يقه . واعمل لأجلَ مفضوض ، وسبيل مسلوك ، وطريق

مأخوذ ، وعمل محفوظ ، ومنهل مورود . فان ذلك المورد الحق والموقف الأعظم الذى تطير فيه القلوب وتنقطع فيه الحجج لعزة ملك قهرهم جبروته ، والخلق له داخرون بين يديه ينتظرون قضاءه ويخافون عقوبته وكأنَّ ذلك قد كان . فكفى بالحسرة والندامة يومئذ في ذلك الموقف العظيم لمن علم ولم يعمل ، يومٌ تزلّ فيه الأقدام وتتغير فيه الألوان ، ويطول فيه القيام ، ويشتدّ فيه الحساب . يقول الله تبارك وتعالى في كتابه : « وإنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كألْفِ سَنة مِمّا تَعُدُّون » ، وقال تعالى « هٰذا يَوْمُ الفَصْلِ جَمَعْناكم والأوّلين » ، وقال تعالى « إنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيقاتُهُم أجمعين » وقال تعالى كأنّهم يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُون لم يَلْبَثُوا إلاّ ساعةً مِنْ نهار » ، « كأنّهم يَوْمَ يَرَوْنَها لم يَلْبَثُوا إلا عَشِيَّةً أوْ ضُحاها » . فيالها من عثرة لا تقال ، ويالها من ندامةٍ لا تنفع . انما هو اختلاف الليل والنهار : يبليان كل

جديد ، ويقر بان كل بعيد ، ويأتيان بكل موعود ، ويجزي الله كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب . فالله الله فان البقاء قليل و الخطب خطير والدنيا هالكة وهالك من فيها ، والآخرة هي دار القرار . فلا تلقَ الله غداً وأنت سالك سبيل المعتدين فان ديّان يوم الدين انما يدين العباد بأعمالهم ولا يدينهم بمنازلهم . وقد حذّرك الله فاحذر ، فانك لم تخلق عبثاً ، ولن تترك سدى . وان الله سائلك عما أنت فيه وعما عملت به ، فانظر ما الجواب . واعلم انه لن تزول غداً قدما عبد بين يدي الله تبارك و تعالى الا من بعد المسئلة فقد قال ﷺ « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع : عن علمه ما عمل فيه ، وعن عمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسده فيم أبلاه » . فأعدد يا أمير المؤمنين للمسئلة جوابها فان ما عملتَ فأثبتٌ فهو عليك غداً يقرأ ، فاذكر كشف قناعك فيما بينك و بين

الله في مجمع الاشهاد . وإني أوصيك يا أمير المؤمنين بحفظ ما استحفظك الله ورعايه ما استرعاك الله ، وان لا تنظر في ذلك الا اليه وله ، فانك ان لا تفعل تتوعر عليك سهولة الهدى وتعمى في عينك وتتعفى رسومه ويضيق عليك رحبه وتنكر منه ما تعرف وتعرف منه ما تنكر . فخاصم نفسك خصومة من يريد الفلج لها لا عليها ، فان الراعي المضيع يضمن ما هلك على يديه مما لو شاء رده عن أماكن الهلكة باذن الله وأورده أماكن الحياة والنجاة ، فاذا ترك ذلك أضاعه وان تشاغل بغيره كانت الهلكه عليه أسرعَ ، وبه أضرَّ ، واذا أصلح كان أسعد من هنالك بذلك ، ووفاه الله أضعاف ما وفى له ، فاحذر أن تضيع رعيتك فيستوفي ربها حقها منك ويضيعك ـ بما أضعت ـ أجرك . وانما يدعم البنيان قبل أن ينهدم . وانما لك من عملك ما عملت فيمن ولاك الله أمره وعليك ما ضيعت منه ، فلا تنس القيام بأمر من

ولاك الله أمره فلست تُنسى ، ولا تغفل عنهم وعما يصلحهم فليس يُغفل عنك ولا يُضيع حظك من هذه الدنيا في هذه الأيام والليالي كثرة تحريك لسانك في نفسك بذكر الله تسبيحاً وتهليلا وتحميداً والصلاةِ على رسوله ﷺ نبي الرحمة وامام الهدى ﷺ . وان الله بمنه ورحمته وعفوه جعل ولاة الأمر خلفاء في أرضه ، وجعل لهم نوراً يضيء للرعية ما أظلم عليهم من الامور فيما بينهم ، وبين ما اشتبه من الحقوق عليهم . وإضاءةُ نور ولاة الامر اقامةَ الحدود وردُّ الحقوق الى أهلها بالتثبت والامر البين ، واحياء السنن التي سنها القوم الصالحون أعظم موقعاً ، فان احياء السنن من الخير الذي يحيا ولا يموت . وجور الراعي هلاك للرعية ، واستعانته بغير أهل الثقة والخير هلاك للعامة . فاستتمّ ما آتاك الله يا أمير المؤمنين من النعم بحسن مجاورتها ، والتمس الزيادة فيها بالشكر عليها . فان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز

« لئنْ شكرتمْ لأزيدَنكم ولئن كفرتم انَّ عذابي لشديد »
وليس شيء أحبَّ الى الله من الاصلاح ، ولا أبغض اليه من الفساد . والعملُ بالمعاصي كفر النعم ، وقلَّ من كفر من قوم قطُّ النعمةَ ثم لم ينزعوا الى التوبة الا سُلبوا عزهم وسلّط الله عليهم عدوّهم . واني أسأل الله يا أمير المؤمنين الذي مَنَّ عليك بمعونته فيما أولاك أن لا يكلك في شيء من أمرك الى نفسك ، وأن يتولّى منك ما تولى من أوليائه وأحبّائه ، فانه ولي ذلك والمرغوب اليه فيه

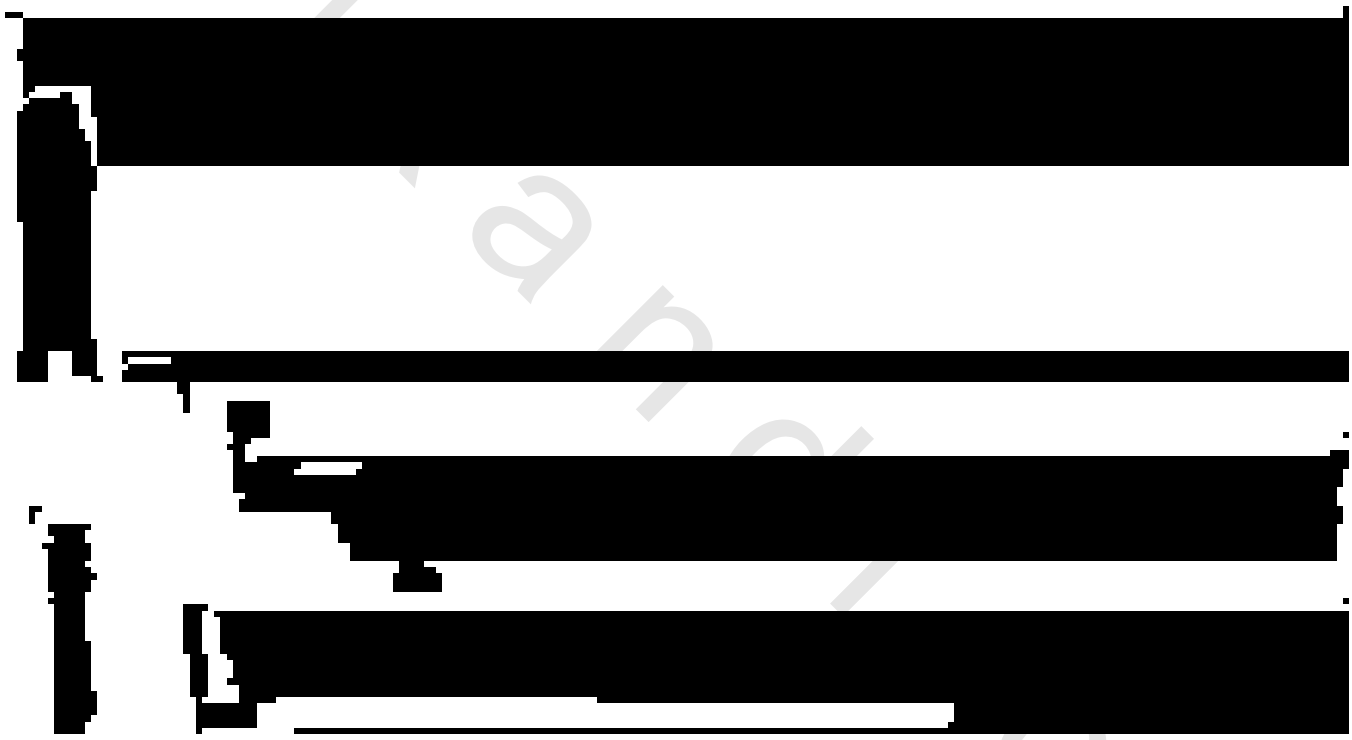

الشاعر

خَلِّياهُ يَنُحْ على عَذَباتِهْ ... وَيَصُغْ من دُموعه آياتهْ
وَيُرَتِّلْ ألحانه بخشوع ... مُسْتَمِدًّا من العُلى نَغَماتِه
لا تُثيرا بهِ كمانَ صدر ... رَدَّدَتْها الأحزانُ في أبْياتِهْ
ورواها فمُ الزمانِ بشَجْوٍ ... فحسِبْنا بناتِهِ من رُواتِهْ
ثُمَّ جارَتْ بَغْياً وَعَتَتْ أباها ... غيرَ هَيَّابَةٍ أذى سَخَطاتِهْ
فاستَطالَتْ من غير ذنب عليهِ ... واستباحَتْ بصَرْفِها عَزَماتِهْ
وَرَمَتْهُ في مَهْدِهِ بالرزايا ... وَجزَتْهُ الأسى على حَسَناتِهْ
فجرَى والأسى وَلِيدَيْنِ حتى ... أدْرَكَ الكُنْهَ من مَطاوي عظاتهْ
والأسى مَنْهَلُ النفوسِ اللواتي ... لم يَرُضْها الزمانُ في نَكَباتِهْ

***

وَتَوارَى عن العِيان وأمسى ... في مُصَلاَّهُ يَشْتَكي عَثَراتِهْ
وعِتابُ الأيام شِبْهُ صلاةٍ ... فاتركاهُ مُستغرقاً في صَلاتِهِ

واجثُوَا قَيْدَ ظِلهِ بسكون ... وأصيخا لبثهِ وشكاتهْ
هَيْكلٌ يَبعثُ القنوطَ الى القلْـ ... ـبِ بما لاحَ من جَلِيّ صِفاتِهْ
مَنْ يحَدِّقْ اليه يُبْصِرْ مَلاكاً ... نُورُهُ ساطعٌ بكلِّ جهاتِهْ
باسطاً كَفَّهُ يُناجِي مليكاً ... خاشِعَ الطرف من جلالةِ ذاتهْ
كَتَبَ البؤْسُ فوقَ خَدَّيْهِ سطراً ... تَتراءى الآلامُ في كلماتِهْ :
للهوى قَلْبُهُ ، وللشجوِ عَيْنا ... هُ ، وللعالمينَ كلُّ هِباتِهْ
وهو نَهْبٌ لحادثاتِ الليالي ... وحلالٌ للدهر قَرْعُ صَفاتهْ
ينْطَوِي في سبيل أبناءِ دنيا ... هُ ويلقى من دهرِهِ نائباتِهْ
بفؤادٍ واهٍ وصدرٍ رحيبٍ ... وادعٍ ، غيرِ صاخبٍ من اذاتِهِ
يَتلقَّى بصبرِهِ نَزْوَةَ الدَّهْـ ... ـرِ ويشكو لربِّهِ نَزَواتِهْ

* * *

شاعرٌ صاغَهُ الإلهُ من البؤْ ... سِ وأبْدَى الأسى على نَظَراتِهِ
وَحَباهُ السِّحْرَ الحلالَ فَغَنَّى ... شاكراً ربَّهُ على نَفَحاتِهِ

وَسَرِيُّ النظيمِ ما كانَ وحياً فالهَوى والشعورُ في طَيَّاتهْ
وَسَرِيُّ النظيمِ ما كانتِ الحِكـ ـمَةُ فَيَّاضةً على جَنَباتِهْ

* * *

شَاعِرٌ يمزجُ المدادَ من الحز نِ بذوبِ اللُّجَيْنِ من عَبَرَاتِهْ
ثم يستنزفُ النجيعَ من القلـ ـبِ فيجري رطباً على صفحاتِهْ
يستمدُّ اليراعُ منهُ مِداداً فهو يُغني عن طِرْسِهِ وَدَواتِهْ
عَلَّلَ النفسَ دَهْرَهُ بالأماني غير ما ناظرٍ الى عقباتِهْ
كلُّ مَنْ في الوجودِ يَجْني مُناه وهو يُقْصى عَنْ نَيْلِهِ ثَمَرَاتِهْ

* * *

يا سماءَ الخيالِ جُودي عليهِ وامْنَحيهِ الإلهامَ في نفثاتِهِ
واطْبَعيه على الشعورِ يُخَلِّدْ لكِ أسْمَى النظيمِ في ذِكْرَياتِهْ
مَعْبدَ الحُبِّ شِيدَ في قَنَصِ القلـ ـبِ مُحَاطاً بالظِّلِّ من قَصَبَاتِهْ
والفؤادُ الناقوسُ يقْرَعُهُ الوَجْـ ـدُ بأوتارِ حِسِّهِ مِنْ لَهَاتِهْ

فيفيضُ الهَوَى على جانبيهِ كلما رَنَّ من صَدَى دقاتِهِ
يُسْمِعُ الصخرَ شِعْرَهُ وَشَجَاهُ فَتَلِينُ الصخورُ مِنْ أناتِهِ
ثُمَّ تَجْرِي على رَوِيِّ القوافي وتحاكي الموزونَ مِنْ نَبَراتِهِ
وطيورُ السماءِ تأخُذُ عنهُ حينَ يشدو المُثِيرَ من سَجَعاتِهِ

* * *

يَخْلُدُ الشاعرُ الحزين إذا قَطَّـ ـرَ أنفاسَهُ على صَفَحاتِهِ
يومُهُ مثلُ أمْسِهِ في شقاءٍ وَلَعَلَّ الرَّجاءَ طيَّ غَداتِهِ
إنْ دَجا الليلُ يَرْقُبُ النجمَ أسْيانَ ويُزْجي إلى العلى زَفَراتِهِ
لا الدجى نازحٌ ولا الفجرُ يَرْثي لشَجِيٍّ أدنى الردى خطواتِهِ
لو تراهُ والليلُ ساجٍ صموتٌ لتفطرتَ من شَجا صَعَقاتِهِ
سادراً في مجاهل الفكرِ حَيْرا نَ يُرَجِّي نَجاتَهُ من عُداتِهِ
مُنشِداً في دَياجر الليل آيا تٍ طواها الهواءُ في نَسَماتِهِ
. . . يافؤادي إذا أَجَنَّكَ ليلٌ وَسَئِمْتَ الحياةَ في ظُلُماتِهِ
وَتَطَلَّعْتَ للصباحِ وقد ضَلَّ ونورُ العليل في بَسَماتِهِ

لا تَقُلْ : يا ظَلامُ سَعَّرْتَ نيرا ... نَاً بقلب يذوبُ من آهاتِهْ
عَلَّ في الليـل رحمةً لوجيعٍ ... أغرقَتْهُ الآلام في سَكراتِهْ
مُمْعِنٍ في الـكرى يزيدُ التياعاً ... كلما لجَّ في عميقِ سُباتِهْ
فاذا ما استفاق أبْصَرَ فجراً ... حَبَّرَ الفكرَ مِنْ سـنا لَمَاتِهْ
إنَّ في الفجر روعةً قَسَمَتْها ... يَدُ خلاّقِنا على كائِنـاتِهْ
عمّتِ العالمينَ لم تبْقِ حتّى ... مُعْدِماً طاحَ في هوى حَسَراتِهْ
بَهْجَةُ الكَوْن في الصباح تجلّى ... ولذيذُ الحيـاة في أوْلَياتِهْ

* * *

بينما الشاعرُ الحزينُ يُناجي ... رَبَّهُ والصباحُ في بشْرَياتِهْ
غابَ عَن عالم الشقاءِ وفاضت ... رُوحُه وانطوى بِبُرْد نجاتِهْ
فاترُكاهُ ينعَمْ بنوم طويل ... عَلَّ في الموت راحةً من حياتِهْ

دمشق

أنور العطار

obeikandl.com

تذرر

﴿ خطبة نبوية ﴾

قام رسول الله ﷺ بالخيف من منى، فقال: نضر الله امرءاً سمع مقالتي فأداها كما سمعها: فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه الى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغلّ عليهن قلب مؤمن: اخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة المسلمين، ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائه

﴿ وصية أبي بكر الى عمر ﴾

« رضي الله عنهما »

لما حضرت الوفاةُ أبا بكر رضي الله عنه أرسل الى عمر يستخلفه. فقال الناس:

– أتخلف علينا فظاً غليظاً لو قد ملكنا كان أفظّ وأغلظ؟ فماذا تقول لربك اذا لقيته وقد استخلفتَ علينا عمر (رضي الله عنه)؟

قال : أتخوّفوني بربي ؟ أقول : اللهم أمّرت عليهم خير أهلك

ثم أرسل الى عمر فقال :

« اني أوصيك بوصية ان حفظتها لم يكن شيء أحبّ اليك من الموت ، وهو مدركك . وان ضيعتها لم يكن شيء أبغض اليك من الموت ، ولن تعجزه . ان لله عليك حقاً في الليل لا يقبله في النهار ، وحقاً في النهار لا يقبله في الليل ، وانها لا تقبل نافلة حتى تؤدّى الفريضة ، وانما خفّت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ، وحُقّ لميزان لا يوضع فيه الاّ الباطل أن يكون خفيفاً . وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم ، وحُق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا

« فان أنت حفظت وصيتي هذه فلا يكوننّ غائبٌ أحبّ

اليك من الموت ، ولا بد لك منه . وان أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض اليك من الموت ، ولن تُعجزَه

قال له : يا ابن الخطاب اني انما استخلفتك ناظراً لما خلفتُ ورائي وقد صحبتُ رسول الله ﷺ فرأيت من أثرته أنفسَنا على نفسه وأهلنا على أهله حتى ان كنا لنظل نُهدي الى أهله من فضول ما يأتينا عنه ، وقد صحبتني فرأيتني انما اتبعت سبيل من كان قبلي : والله ما نمت فحلمت ، ولا توهمت فسهوت ، واني لعلى السبيل ما زغت . وان أول ما احذرك يا عمر نفسك ، ان لكل نفس شهوة فاذا أُعطِيَتها تمادت في غيرها

من كلمات عمر

لا يقيم أمرَ الله الا رجلٌ لا يضارع ، ولا يصانع ، ولا يتبع المطامع . ولا يقيم أمر الله الا رجل لا يُنتقص غربه ، ولا يَكظم في الحق على حزبه

﴿ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ﴾

« بين الدنيا والآخرة »

قال عبدالله بن عباس : دخلت على عمر حين طُعن فقلت أبشرْ بالجنة يا أمير المؤمنين ، أسلمتَ حين كفر الناس ، وجاهدتَ مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس ، وقُبض رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، ولم يختلف في خلافتك اثنان ، وقُتلت شهيداً

فقال : أعد عليَّ

فأعدت عليه : فقال عمر :

— والله الذى لا إله غيره لو أن ما في الأرض من صفراء وبيضاء لي لافتديتُ به من هول المطلع

﴿ وصية أمير المؤمنين عمر ﴾

الى الخليفة بعده

لما أوصى عمرُ رضي الله عنه قال : « أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله . وأوصيه بالمهاجرين الاولين : أن يعرف لهم حقهم وكرامتهم . وأوصيه بالأنصار الذين تبوّؤا الدار والايمان : أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم . وأوصيه بأهل الامصار ، فانهم ردء الاسلام وغيظ العدو وجباة المال : أن لا يأخذ منهم الا فضلهم عن رضى منهم . وأوصيه بالاعراب ، فانهم أصل العرب و مادة الاسلام : أن يأخذ من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم . وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفون فوق طاقتهم »

﴿ واجب الحكومة وواجب الامة ﴾

جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: يا أمير المؤمنين لا أبالي في الله لومة لائم خير لي، أم أمير أقبل على نفسي؟

فقال: أما من ولي من أمر المؤمنين شيئاً فلا يخف في الله لومة لائم، ومن كان خلواً من ذلك فليقبل على نفسه ولينصح لولي أمره

﴿ سياسة أمير المؤمنين علي ﴾

بين شعبه وأمرائه

قال عبد الملك بن عمير: حدثني رجل من ثقيف، قال: استعملني عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه على عُكبراء فقال لي - وأهل الارض معي يسمعون -:

— انظر أن تستوفيَ ما عليهم من الخراج. وإياك

أن ترخص لهم فى شيء ، وإياك أن يروا منك ضعفاً

ثم قال . رح الىَّ عند الظهر

فرحت اليه عند الظهر فقال لى :

— انما أوصيتك بالذي أوصيتك به قدام أهل عملك لانهم قوم خدع ، انظر اذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوةَ شتاء ولا صيفاً ، ولا رزقاً يأكلونه ، ولا دابة يعملون عليها ولا تضربن أحداً منهم سوطاً واحداً في درهم ، ولا تقمه على رِجله فى طلب درهم ، ولا تبع لأحد منهم عَرَضاً فى شيء من الخراج ، فانا انما أُمرنا أن نأخذ منهم العفو . فان أنت خالفت ما أمرتك به يأخذك الله به دوني ؛ وان بلغنى عنك خلاف ذلك عزلتك

قال قلت : اذن أرجع اليك كما خرجت من عندك

قال : وان رجعتَ كما خرجت

قال : فانطلقت فعملت بالذي أمرنى به فرجعت ولم أنتقص من الخراج شيئاً

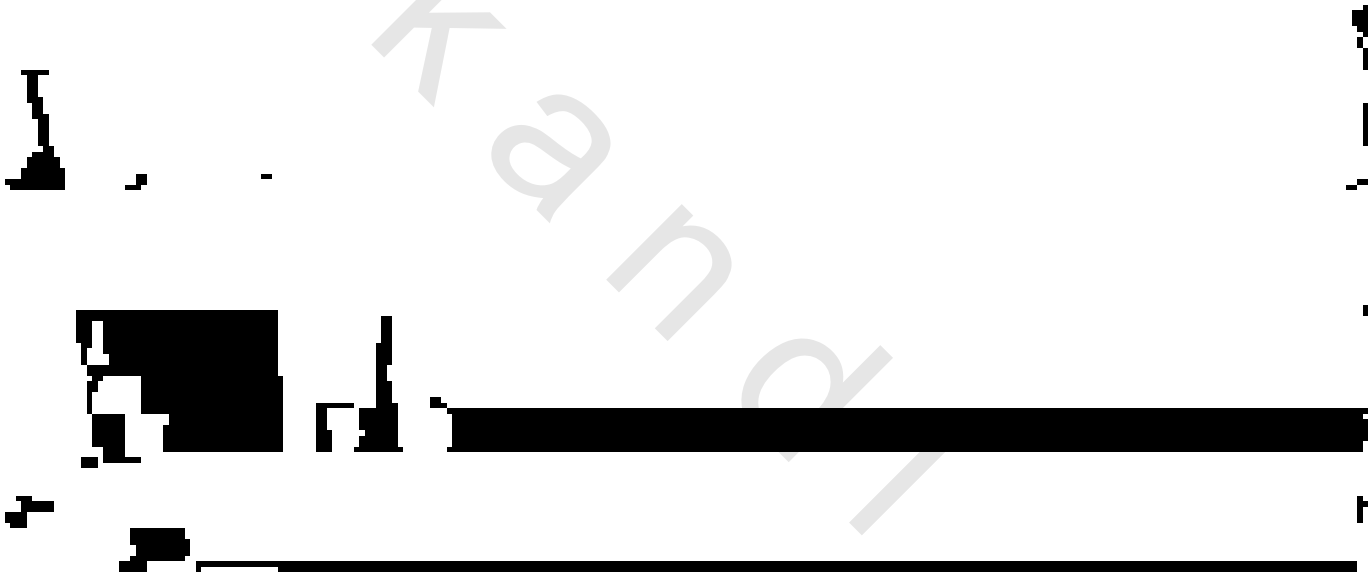

obeikandl.com

الطبيعة

زُرْتُها أشكو اليها لوْعتي
مِن جُحودٍ نالَني مِن زَمني
فاكفهرّتْ في اكتئابٍ سُحُبُها
ثم صاحتْ صيْحةَ المُمْتَهِنْ (١)
ونجلّتْ (٢) بَعْدَها في بَسْمة
تبعث السّحرَ لِلُبّ الفَطِنْ
هزأتْ بالجهل حتى أخجلَتْ
نظرتي للعالَمِ المتحَن
وكأني مُذْنِبٌ في عُرْفِها
فهي أمّي وهي مَن تُلْهِمُني

---

(١) اشارة الى صوت الرعد

(٢) اي الطبيعة . اشارة الى انقشاع الغيوم

مَوْئِلي في ظِلّها ، أو نُورها
وهي مَنْ في عَطْفِها تُدْمِشُني
كيف أُشْجَى وهي حَوْلي دائماً
مَلْجَإي بل مَعْبَدِي بل وَطَني
ثمّ لم تَلْبَثْ على سُخْطٍ فقد
صَفَحَتْ عن زلّتي وحزَني
حِينَ غَنّتْ بعصافيرِ لها
لَعِبُ الأَطفالِ قَبْلَ الوَسَنِ
بينَ وَثْبٍ واختباءٍ في علَى
حَيّرَتْني بل غَدَتْ تَقْهرُني
وفُرادَى النَّحْلِ جاءتْ تَحْتَسي
خمرةَ الزّهْرِ بغيرِ ثمن
أنشَدَتْ حَوْلي أناشيدَ الهَوى
وأغاني رُفْقَةٍ تَمْرِفني

والنَّسيمُ الحُرُّ يَحكي ما رأى
مِنْ غَرامٍ ومَعاني الفِتَن
والفَراشُ اللاعبُ اللاهي يَلي[1]
تحتَ أصباغ الغرور الحَسَنِ
والأصيلُ السَّمْحُ يَرْوِي شِعْرَه
مِلْءَ ألوانٍ لِوَحْيِ الفطَنْ
ورآني ناهلاً مِنْ نُورِهِ
فحَياني كلَّ ما يُسكِرُني
واذا الجدْوَلُ يَرْوي حَقْلَهُ
مثلما يُطفي بأُنْسٍ شجني
وعذارى الرِّيفِ في لَهْوِ الصِّبا
واهباتٌ مُستطابَ المِنَنِ
لَسْنَ يَعْرِفْنَ هُمُوماً غير ما
تَعْرِفُ الوَرْقاءُ فوقَ الفَنَنِ

(١) يلي : يدنو

أخْجَلَتْني [١] هكذا من حَسْرَتي
بينما في الكونِ ما يُسْعِدُني
وأرَتْني حينما أفهمُها
أنّني أنعمُ إذْ تَفْهَمُني
فاناجيها بحُبٍّ مُعْلِنٍ
وتناجيني بِبِرٍّ مُعْلِنِ
مُنْشِداً شِعْرِي، وحَسْبي سَمْعُها
فهو منْها ولَديها يَغْتَني
جَلَسَتْ في عَرْشها مُصْغِيَةً
لوفاء الشاعرِ المُفْتَتِنِ
وكأنّي وارثٌ مُلكا لها
وكأنّي حاكمٌ في زَمَني

أبو شادي

(١) اي الطيبة

شاب يملك غضبه

غضب عمر بن عبد العزيز يوما فاشتدّ غضبه ـ وكان فيه حدّة ـ وعبد الملك ابنه حاضر . فلما سكن غضبه قال له:

ـ يا أمير المؤمنين في قدْر نعمة الله عندك وموضعك الذي وضعك الله به وما ولاك من أمر عباده أن يبلغ بك الغضب ما أرى ؟

قال : كيف قلت ؟

فأعاد عليه كلامه

فقال له عمر : أما تغضب أنت يا عبد الملك ؟

قال : ما يغني عني جوفي ان لم أردّ الغضب فيه حتى لا يظهر منه شيء

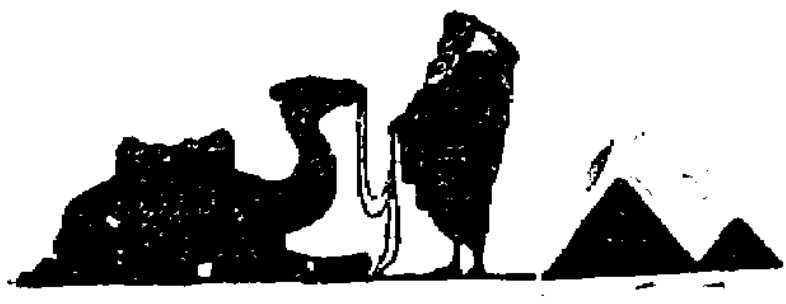

obeikandl.com

زينة الشباب

ملك عربي حديث السن

يضرب بسجاياه المثل الخالد لشباب العرب والاسلام

قال لسان الدين بن الخطيب : كان أمير المسلمين محمد ابن اسماعيل فرج - سادس ملوك بني نصر آخر دول العرب بالأندلس - معدوداً في نبلاء الملوك وأبناء الملوك صرامةً وعزة وشهامة وجمالا وخصلا ، عذبَ الشمائل حلواً لبقاً لوذعياً هشا سخياً . المثلَ المضروب في الشجاعة المقتحمة حد التهوُّر ، حلسَ ظهور الخيل ، أفرسَ من جال على صهوة ، لا تقع العين - وان غصّت الميادين - على أدربَ بركض الجياد منه ، مغرماً بالصيد ، عارفاً بسمات الشفار وشيات الخيل ، يحبّ الأدب ، ويرتاح الى الشعر ، وينبه على العيون ، ويلمّ بالنادرة الحارّة

حدّثني ابن وزير جدّه القائم أبو القاسم بن محمد بن عيسى قال : تذاكرنا يوماً بحضرته تباينُ معنى قول المتنبي :

أيا خدَّدَ اللهُ وردَ الخدو
د وقدَّ قدودَ الحسان القدودِ

وقول امرىء القيس :

وان كنتِ قد ساءتك مني خليقةٌ
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقول ابراهيم بن سهل :

إني له من دمي المسفوكِ معتذرٌ
أقولُ حملته من سفكه تعبا

فقال رحمه الله بديهاً ـ على حداثته ـ « بينهم ما بين نفَس ملكٍ عربيّ وشاعر عربيّ ونفَس يهوديّ تحت الذمّة ، وإنما تتنفس النفوس بقدر هممها » أو ما معناه هذا

* * *

ولما نازل مدينة قبرة [١] ودخلها عنوة ، وهي ما هي عند المسلمين و النصارى من الشهرة و الجلالة ، بادرنا تهنئته بما تسنى له ، فزوى عنا وجهه قائلاً : « وماذا تهنئوني به ، كأنكم رأيتم تلك الخرقة الكذا ـ يعني العَلَم الكبير ـ في مَنار إشبيلية [٢] » فعجبنا من بعد همته ومرمى أمله

* * *

وأقسمَ أن يغير على باب مدينة بيانة في عدة يسيرة من الفرسان عَيَّنَتْها اليمينُ ، فوقع البهتُ و توقّمت الفاقرة ، لقرب الصريخ ومنعة الحوزة و كثرة الحامية ووفور الفرسان . و تنخل أهلَ الحفاظ وهجم عليها

---

(١) كورة تتصل باعمال قرطبة من قبليها

(٢) وكانت اشبيلية في حكم الاعداء لا تصل اليها الجيوش العربية الا اذا اكتسحت عشرات امثالها من القوات . فكأنه يقول انه لا ينظر الى العلم الكبير نظرة الرضى يستحق معها التهنئة الا اذا حفق فوق منار اشبيلية

فانتهى الى بابها وحمل على أضعافه من الحامية فألجأهم الى المدينة، ورمى يومئذ أحد النصارى بمزراق محلّى السنان رقيع القيمة فأثبته، وتحامل الطعن يريد الباب فمنع من الاجهاز عليه وانتزاع الرمح الذى كان بجره خلفه وقال: «اتركوه يعالج جُرحه ان أخطأته المنية» فكان كما قال الشاعر في مثله ـ أنشدَناه أبو عبد الله بن الكاتب ـ:

ومن جُوده يرمى العداةَ بأسهم
من الذهب الأبريز صيغت نُصولها
يداوي بها المجروحُ منها جراحهَ
ويتخذ الأكفانَ منها قتيلها

﴿ كلمنصو وجان دارك ﴾

حدّث كلمنصو عن نفسه قال :

كنتُ أتنزّه في حديقة التويلري في صباح يوم من الأيام ، فلفتت امرأةٌ نظرَ ابنتها الصغيرة اليّ . فقالت الصغيرة لأمها :

— ما ذا فعل هذا الرجل ؟

فأجابتها أمها : لقد أنقذ الوطن

البنت — كما فعلتْ جان دارك اذن ؟

الأم — نعم ، كما فعلت جان دارك يا عزيزتي

البنت — فلماذا اذن لم يحرقوه ؟

قال كلمنصو لمحدّثه : أترى أني أنتظر . . .

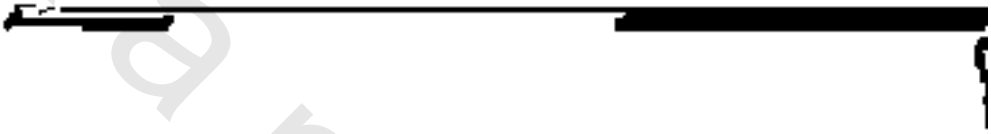

obeikandl.com

القطرات الثلاث

قَطَرَاتٌ قد انثرنَ ثلاثا
فوق زهراء من نِتاج الربيع
قلن : « مَن أصلها أعزُّ وأعلى ؟ »
فانبرت قطرة دعتهن : « مهلا
أنا أصلي ماء السماء المعلّى
وهو حسبي يوم المفاخر أصلا
والدٌ باسمه حياة الربوع
قد تولّدتُ بين نار وماءِ
بين ماء السحابِ والكهرباء
أو ما تنظرون عدلَ قضائي !
أنا سلويت في ارتياد كلائي
بين راعي الملا وراعي القطيع

كم تركتُ الحقولَ جنةَ عَدْنِ
ضاحكا لونها السماوي عني
أين ربُّ الشقائق الحمر مني
أنا بنتُ السماءِ حقاً ، لأني
قد تكوَّنتُ في الفضاء الرفيعِ
وغديرٍ مجعَّدِ المتنِ صافي
عاد في عنصري موشّى الضفافِ
أنا من عنصرٍ كريم النطافِ
أنا تلك التي أزِينَ الفيافي
بجمالٍ هو الجمال الطبيعي »

* * *

فادَّعت قطرةٌ كقطرة راحِ
« ان قمريةً خَفوقَ الجناح
غمرتْ نفسها بماء قَراح

فضتني على خدود الأقاحي
باسقاتِ الاصول خُضلِ الفروع

لابي ، وهو جدولٌ ذو غروبِ ،
مَنظرٌ يستبي عيونَ القلوبِ
في شروقٍ للشمس أو في غروب
ذَوْبُ تِبرٍ اذا انثنتْ لمغيب
وَلُجينٌ اذا دَنتْ من طلوع »

* * *

فتزَتْ قطرةٌ لها الطيرُ هَيْنْ
ولها عابسُ الوجود تبسّم
« أنا » قالت ، وقولها غيرُ مبهم
« أنا من ذلك البخار الذي لم
يتصعّدْ الا بنار الضلوع

فاذا جلببَ الخفاء مرامي
أو إذا متُّ قبل شقَّ لِثامي
فاليكم هـذا صريح كلامي

أنا لغزُ الوجود، سرُّ الغرام
أنا آيُ الدُموع، رمزُ الدموع
أنا أنسُ المحبِّ في الخلواتِ
أنا من رُسل أمة العاطفاتِ
فسـلامي لهن، بل صلواتي

فلخَرَتْني بزعمها أخواتي
فقضى الله لي برغم الجميع

بغـداد محمد رضا الشبيبي

﴿ من كلمات عمر بن الخطاب ﴾

رضي الله عنه

* لا تعترض فيما لا يعنيك

* اعتزل عدوك ، واحتفظ من خليلك الا الأمين فان الأمين من القوم الذي لا يعادله شيء

* لا تصحب الفاجر فيعلمك فجوره . ولا تفش اليه سرك . واستشر في أمرك الذين يخشون الله

* كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى : أما بعد ، فان أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته ، وان أشقى الرعاة من شقيت به رعيته . وإياك أن تزيغ فتزيغ عمالك فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت الى خضرة من الأرض فرتعت فيها تبتغي بذلك السمن ، وانما حتفها في سمنها . والسلام

شعر الشيخوخة

بعض أشعار وأخبار للرُبيع بن ضبع

ملخصة مما نقله الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي للزهراء

عن كتاب التيجان في ملوك حِمْيَر

obeikandl.com

شعر الشيخوخة

كان الرُّبيع بن ضبُع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فَزارة بن ذبيان معمَّراً ، عُمِّر مائتي عام وكان أحكم العرب في زمانه وأشعرهم وأخطبهم . وشهد يوم الهباءة وهو ابن مائة عام فكان أنجد فارس في حرب داحس ولما كبر وخَرِف وأدرك الاسلام جمع بنين بنيه فقال:

ألا أبلغ بَنِيَّ بَني رُبيع
فأشرارُ البنين لهم فداء
بأني قد كَبِرتُ ودَقَّ عظمي
فلا يَشْغلكم عني الحياء
وأن كِناتي لنساء صدق
وأني لا أسَرّ ولا أساء
إذا جاء الشتاء فدثّروني
فان الشيخ يَهْدِمُهُ الشتاء

وإن دَفع الهواجرُ كُلَّ قِرّ
فسِرْبالٌ خفيف أو رداء
اذا عاش الفتى مائتين عاماً
فقد أودَى المَسَرّة والفتاء

ثم قال : يا بَني اجمعوا اليّ بني ذبيان. فلما اجتمعوا قال : يا بني ذبيان آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع : آمركم بالحلم فإنه يُحسن المعاشرة ، والجود فانه يزرع المودّة ، وآمر بالحفظ لبعضكم بعضا يهابكم الناس الأباعد ، وآمركم بالعلم فانه زَين ومحبة في قلوب العالم ، وأنهاكم عن السفه فانه باب الندَم ومنزل الذُل ، وأنهاكم عن البُخل فإنه سُلَّم السباب ، وأنهاكم عن التخاذُل فانه آفة العزّ ، وأنهاكم عن الجهل فانه رزيّة ومَهلكة ، واسألوا عما جهلتم فإن السؤال هُدًى وفي الصمت عن الجهل عَمًى ، ولا تستصغروا مَن لا تعرفونه ، ولا تحسُدوا من لا تدركونه ، ولا تحمدوا غيرَ كريم ، ولا تُبجّلوا غير

شريف ، ولا تُفضلوا على غير محتاج فيذهب فضلكم هباءً ، ولا تمنعوا السائل فإن منعه مقت ، ولا غيبة فانها قرض مردود ولا سيما انها تعقب

يا بني ذبيان اجعلوا قبري علماً فإنْ قدمت في الناس خيراً فانه شأن وذكر حسن وتركت فخراً للبنين ، ولو قدمت سيئاً أمر تكم أن تخفوه فانه علم السبّ

احفظوا قولي فانه مقامي فيكم ورأيي . وانشأ يقول :

لقد عزفتْ نفسي عن اللهو جملة
وان نهلت من لهوها ثم علّتِ
رأيتُ قرونا من قرون تقدمت
فلم يبق إلاّ ذكرها حين ولّت
ألا أين ذو القرنين أين جموعه
لقد دثرت أسبابه ثم قلّت
خرفتُ وأفنتني السنون التي خلت
فقد سئمتْ نفسي الحياةَ وملّت

فكم مشهد أوردت نفسي وكلة
أجشمها مكروهه حين كلت
وكم غمرة ماجت بأمواج غمرة
تجرعتها بالصبر حتى تجلت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة
فلما رأت عزمي على الأمر ذلت
هي النفس ما منيتها تاق شوقها
وإلا فنفس ان يئست تسلت

وقال أيضاً :

ألا يا لقومي قد تبدد اخواني
نداماي في شرب الخمور وأخداني
وأمشي قليلا ثم آتي سبيلهم
فتبلى عظامي بالسعد وذبيان
وأبلى ويبقى منطقي بعد ميتتي
وكل امرىء ـ الا أحاديثه ـ فان

سيدركني ما أدرَكَ المرءَ تُبّعاً
ويغتالني ما اغتالَ أنسُرَ لقمان
كلا الرجلين كان جَلداً مشيعاً
كثيرَ الأداة من بنين وأعوان
أجار مجيرَ الرَّجل من غير مُلكه (١)
وأنزل سيف البأس من رأس غمدان
وألوى بذي القرنين بعد بلوغه
مطالع قرن الشمس بالإنس والجان
أنا بين يومينا وأمسِ الذي مضى
وصَرْفُ « غد » لا بُدّ بالحتْم يلقاني

وقال أيضاً (٢) :

---

(١) الرجل : رجل الجراد ، والمجير هو مدلج بن سويد الطائي وانظر المثل « احمى من مجير الجراد » في الميداني ١ : ١٩٥ ، ١٤٩ ، ٢٠٣ للطبعات الثلاث والعسكري ١ : ٢٧٢ ، والاشتقاق لابن دريد ٢٣٢

(٢) الأبيات توجد في نوادر ابي زيد ١٥٨ والمعمرين ٦ والقالي

قل للذي راح عن أخيه وقد
أودعه ـ حين وَدَّع ـ الحجَرَا
هل أبصرت عينه له أثراً
أو سمعتْ أذنُه له خبرا
أين همام الجديل إذ أمرا (١)
وأين ربّ السَدير إذ قَدرا
أين بنو هُودِ النبيّ ومَن
شَمّر عن راحتيه وابتكرا

---

٢ : ١٨٧ وحماسة البحتري ٢٩٣ وامالى المرتضى ١ : ١٨٥ والف با ٢ : ٨٨ والخزانة ٣ : ٣٠٨ (الطبعة الاولى) وغيرها من قوله اصبح الى قوله الكبرا. الا ان في الكتابين الاول والثالث زيادة وهي :

أقفر من ميّة الجريب الى الزُجَّين الاّ الظباء والبقرا
كأنها دُرّة منعّمة من نسوة كنّ قبلها درا

وبعدها : اصبح منى الخ . وهذا الثاني كأنه رواية لقوله : صبوا بهند البيت

(١) همام هو النعمان بن المنذر . والجديل فحل له

والصعبُ لمّا عنت أرهِمتهُ
وحان ريب الزمان فادّكرا
لم يدفع الموت بالجنود ولا
رَدّ بأسباب علمه القدرا
لا تعجبي يا أُميم من صفق
فقبل ما كنت أخسف القمرا
صبوا بهند وزينب أمماً
ونسوةٍ كنّ قبلها درَرا
لمّا رماني الزمان من عُرُض
وقامرتني خطوبهُ قمرا
أصبح عني الشباب قد حسرا
إن ينأ عني فقد ثوَى عُصُرا
ودّعنا قبل أن نودّعه
لمّا قضى من جماعنا الوطرا

أصبحتُ لا أحملُ السِلاحَ ولا
أمسك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه ان مررت به
وحدي وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ما قوة أُسَرُّ بها
أصبحت شيخاً أعالج الكِبَرا
ها أنا ذا آملُ الخلودَ وقد
أدركَ عقلي ومولدي حُجرا
أبا امريء القيس هل سمعتَ به
هيهات هيهات طال ذا عُمرا

وقال أيضاً :

طال الثواء على السنين أمِما
ألقى عذاباً للزمان أليما
أنسيتَ أم لم تدرِ أم عاهدتَه
فوجدتَه بعد السفاه حليما

obeikandi.com

لا بُد أن ألقى المنُون ـ وإن نأت
عني الخطوبُ ـ وصَرْفَه المحتوما
هلاّ ذكرت له العَرَنْجَجَ حِمْيراً
ملكَ الملوك على القليب مُقيما
والصعبُ ذو القرنين عُمِّر مُلْكه
ألفين ـ أمسى بعد ذاك رميما
أمِنَ الأمورَ أخو الدهور فهل أرى
ذا مِرّةٍ من قبله معصوما
طال الزمان وطال فيّ عَيْشه
ما زال من قبلي الزمانُ قديما
ألوَى بشَمَرٍ والمقعقع بعده (١)
وأباد سعداً بعده وتميما

(١) المقعقع هو السكسك بن وائل بن حمير . وان اراد الشاعر بشمر شمر يرعش فالصواب ان يكون البيت « المقعقع قبله » لان شمر يرعش بعد المقعقع بزمن كثير

ولما جعل بنو عبس وذبيان أمرهم الى حكم الرُبيع بن ضبع ، قام الرُبيع بعكاظ بين عبس وذبيان خطيباً فقال :

أيها الناس ، أصاب الإياس ، وأخطأنا القياس ، وبين الحقّ والباطل التباس . أيها الناس ، من عَبَرَ غَبَرَ ، وكل عِثار جُبار ، وكل فائت مظلوم . يا بني ذبيان ، الخير والشر على اللسان ، والنجاة في البيان . يا بني ذبيان ، داروا الحروب فإنها تذلّ . يابني ذبيان ، طاب الثأر ضالّة الأشرار ، ومن إلف الأغمار ، وهلاك الاخيار . أخوكم عبس ، وعدوّكم أمس ، فطلاب أمس الذاهب هلاك عند المقبل . هلا سألتم عن الاحقاد كَطسها وكَديسها ؟ اعلموا أن كل ذاكر لناس ، وكل مقيم لظاعنٌ ، وكل ثابت زائل ، وبين الاموات موت الاحياء ، والسرعة الى الآجل ذهاب العاجل ، والذلُّ غنيمة الظالم . وقال :

على حَرَج يا عبس أضحى أخوكمُ
وبَتَّ على أمر بغير جَناح
عقاب حروب الاقربين وإنه
ليأتي انتلاتا وجه كل صباح
أخاك أخاك ! إن من لا أخا له
كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح (١)
وإن ابن عمّ المرء ـ فاعلم ـ جناحُه
وهل ينهض البازي بغير جَناح
لنا عِظةٌ في الذاهبين وعِبرة
تفيدُ ذوي الالباب أمرَ صلاح
ألم تعلموا ما حاول الصعب مُدّةً
وما صبّح الساعي وآل رِزاح

---

(١) هذا البيت والذي يتلوه عزاهما المحتري في حماسته الى قيس بن عاصم المنقري ، ورويا لمسكين الدارمي ايضا

فهل بعد ذى القرنين مَلكٌ مخلد
وهل بعد ذي المُلكين يومُ فلاح
تريش له الاطيارُ عند غدُوّه
وتجنح إن أُومَى لها برواح
فاصطلحوا على حكمه

﴿ لغة العرب وعلومها ﴾

قال العلامة فريتاغ الالماني في مقدمة معجمه الكبير في اللاتينية والعربية : « ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسبُ ، بل ان الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتي عليهم العدّ : وان اختلافنا عنهم في الزمان والسجايا والاخلاق أقام بيننا ـ نحن الغرباء عن العربية ـ وبين ما ألفوه فيها حجاباً لا نتبين ما وراءه الا بصعوبة »

حضارة العرب

في كتب الاقدمين

• قال سترابون Strabon الرحالة اليوناني القديم الذي كان موجوداً في زمن الميلاد المسيحي : ان الذهب لا يُعدّن في بلاد العجم لكن في بلاد العرب

• انجلت الابحاث الاثرية التي قام بها القومندر كروفورد على مسافة ٤٠٠ ميل شرقي (عدن) عن اثبات أن هناك مدينةَ أوفير التي جاء في سفر الملوك الثالث في التوراة أن سليمان عليه السلام جلب منها في سنة واحدة ست مئة وستة وستين قنطاراً من الذهب . ويقول كروفورد : اذا أمكن دراسة تلك المنطقة دراسة وافية فالمظنون أن تكون فيها معادن ذهب تفوق ما في بلاد الترنسفال

[redacted]

obeikandl.com

الأهرام

ما أنتِ يا أهرام ، أشواهق أجرام ، أم شواهد إجرام ؟

وأوضاح مَعالم ، أم أشباح مظالم ؟

وجلائل أبنية وآثار ، أم دلائل انانية واستئثار ؟

وتمثال منصّب من الجَبَرية ، أم مثالٌ ضارِح من العبقرية [1] ؟

يا كليل البصر ، عن مواضع العبر . وقليل البصر ، بمواقع الآيات الكُبَر !

قف ناج الحجارة الدوارس ، وتعلم فان الآثار مدارس

---

(١) الجَبَرية : الجبروت . الضاحي هنا بمعنى البارز

هذه الحجارة جحورٌ لعب عليها الأُوَل ، وهذه الصَّفَائح صفائح ممالك ودول [1]

وذلك الرُّكام من الرمال ، غُبار أحداج وأحمال [2]

من كل ركب ألمَّ ثم مال

في هذا الحرم درج عيسى صبيا

ومن هذا الهرم خرج موسى نبيا

وفي هذه الهالة طلع يوسف كالقمر وضيا ، ووقعت بين يديه الكواكب سجّدا

---

(١) الصَّفَائح : الحجارة العريضة . والصفائح : حجارة رقاق تسقف بها القبور

(٢) الأحداج : جمع حدج وهو الجمل أو مركب من مراكب النساء

وهنا جلال الخلق وثبوته ، ونفاد العقل وجبروته ،
ومطالع الفن وبيوته
وهنا تعلم أن حسن الثناء ، مرهون باحسان البناء

سُوقي

﴿ الهرَمان وحقائق الحياة ﴾

قال ابو الطيب :

تصفو الحياةُ لجاهل أو غافل
عمّا مضى منها وما يُتوَقعُ
ولمن يُغالط في الحقائق نفسه
ويسومُها طلبَ المحال فتطمعُ
أين الذي الهرَمانِ من بُنيانه ،
ماقومهُ ، ما يومه ، ما المصرع ؟
تتخلفُ الآثارُ عن أصحابها
حيناً ويُدركها الفناء فتتبع

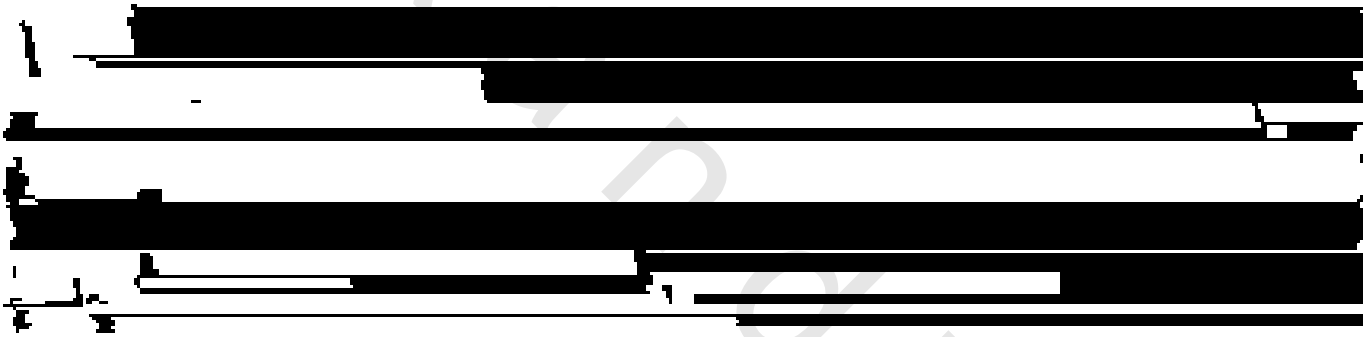

obeikandl.com

مبتدع مذهب (الفكر الحر)

كتب الاستاذ لويجي رينالدي في بحث « المدنية العربية في الغرب [١] » قال :

« من فضل العرب علينا أنهم هم الذين عرّفونا بكثير من فلاسفة اليونان ، وكانت لهم الايادي البيضاء على النهضة الفلسفية عند المسيحيين . وكان الفيلسوف ابن رشد أكبر مترجم وشارح لنظريات أرسطاطاليس ، ولذلك كان له مقام جليل عند المسلمين والمسيحيين على السواء . وقد قرأ الفيلسوف النصراني توماس نظريات أرسطاطاليس بتفسير العلامة ابن رشد . ولا ننس أن ابن رشد هذا هو مبتدع مذهب (الفكر الحر) ، وهو الذي كان يتعشق الفلسفة ويهيم بالعلم ويدين بهما ، وكان يعلمهما لتلاميذه بشغف وولع شديدين ، وهو الذي قال عند موته كلمته المأثورة : تموت روحي بموت الفلسفة »

(١) تاريخ فلاسفة الاسلام للاستاذ محمد لطفي جمعة (ص ٢١٩)

من أوهام عصرنا

قال العلامة غوستاف لوبون في مقال له بعنوان « تطور العالم بعد الحرب » :

« من أوهام عصرنا السياسة حسبان أن في وسع الشعب أن يَسْلم من التأثيرات الموروثة عن الاجداد التي ترجع اليها طبيعته . وقد كان من ضحايا هذا الوهم رجال الثورة الفرنسية حتى أرادوا اقامة عهد جديد يدلّ على انقطاعهم التام عن الماضي . ويعدّ من ضحاياه اليوم رجالات الاحزاب السياسية المتطرفة الذين تصوّروا أن فى الامكان تبديل الجمعيات بقوة القرارات ، وقد نسوا أن الانسان لن يخرج أبداً عن ذاته . وأنه باعتباره ابن ماضيه يضيف شيئاً قليلا الى الميراث الذي يحمله عند ميلاده ، وربما عرضت عليه فى وقت مّا تدبيرات سياسية مختلفة ، الا انها

لاتدوم الا بشرط أن تكون ذات علاقة بما ترثه عن أجداده من مادة عقلية تحرك ارادته . وترجع النظم الجديدة فى الظاهر الى النظم الماضية غالبا كما يرجع النبات الى الحبة . ولذلك يعد تاريخ الشعوب الثابت بطبيعة حياتهم السابقة عبارة عن استمرار طويل المدى ، برغم التقلبات الظاهرة التي يمتلىء بها ذلك التاريخ أحيانا .

قيادة الامة

قال المستر فورد :

أشد فقر يمكن أن يلحق بالأمة هو الفقر بالرجال ، فالأمم تستطيع أن تعالج الفقر فى جميع الامور الأخرى ، أما اذا أصيبت بقحط في الرجال الذين يقودون الأمة فذلك من أدهى المصائب

ان نقصان الروية والحكمة والجرأة الأدبية يؤدي

الى الموت ، وهـذا مايفسر مخاوف كثيرين في هذه البلاد (أمريكا) من عدم توافر مزايا القيادة في الرجال . وأصحاب هذه المخاوف يشعرون بالخطر العظيم الذي يتولد عن افلاس البلاد من الرجال ؛ غير أن مخاوفهم في غير محلها : فالقادة موجودون ، ولكن جهودهم منصرفة الى وجهات أخرى ، فقد كانت الشئون المالية والسياسية تشغلهم من قبل ، أما اليوم فأيديهم وعقولهم منهمكة في الصناعة والتجارة والزراعة . فالذين يقولون ان الامة الامريكية بلا قيادة يبحثون عن القيادة في غير مظانّها

تصريح مستشرق فرنسي

قالت مجلة الاستقلال الارجنتينية :

صرح المستشرق الفرنسي المشهور مسيو (لويس مسينيون) لاحد علماء الفرنسويين في باريس خلال مقابلة سمح بها لأحد الصحفيين بما يلي :

« لقد جردنا الشرقيين باسم مدنيتنا وصاروا يعرفون الآن ما نقصده بكلمة (تمدن) التي سئموها . ان الغربيين فعلوا معهم كما يفعل النواب مع ناخبيهم ؛ وصار نعم قيثارتنا (الحرية) غير موزون

منذ خمس وعشرين سنة وأنا محتك بالشرقيين فلم أر منهم نفوراً من الغربيين نظير اليوم ، اذ قد سئموا مخادعتنا ورياءنا وصاروا يرغبون أن نقول لهم بكل صراحة اننا بأشد حاجة الى موادكم الأولية لمعاملنا . وهذا اعتراف لم

نصرح لهم به قط و صار الآن من العبث الجهر به اذ قد تصرم الوقت عليه

لم نبحث في الشرق الا عن منفعتنا ، فنشتري منهم بضائعهم بأرخص الأثمان و نبيعها لهم مرة ثانية بأغلاها . ان هذه المعاملة التي نعاملهم بها غير جائزة ، وقد لاحظت أن الشرقيين هم أكثر تحفظاً معنا من قبل

لقد درسنا كل ما هو خاص بهم : فدرسنا فلسفاتهم ، ولغاتهم ، وأديانهم . والشرقيون ليسوا من السذج حتى يعتقدوا بكرم أخلاقنا ، وقد تحققوا بالشواهد اننا نرغب أن نبقيهم ضعفاء »

﴿ تزوير بديع الزمان الهمذاني بيتين على أبي فراس ﴾

حكى أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني قال :

قال الصاحب أبو القاسم بن عبّاد يوماً لجلسائه وأنا فيهم ـ وقد جرى ذكر أبي فِراس الحارث بن سعيد بن حمدان ـ :

ـ لا يقدر أحد أن يزوّر على أبي فراس شعراً

فقلت : من يقدر على ذلك وهو الذي يقول :

رويدك لا تصل يدها بباعك

ولا تعز السباع الى رباعك

ولا تغر العدوّ عليّ اني

يمين إن قعطت فمن ذراعك

فقال الصاحب : صدقت

فقلت : أيد الله مولانا ، فقد فعلت !

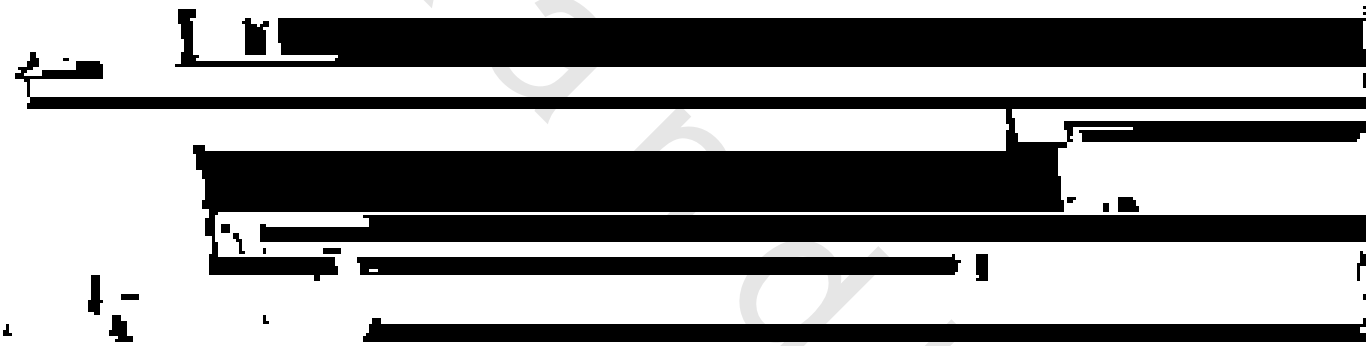

obeikandl.com

في سبيل اللغة

لبناني يحيي المجمع العلمي العربي بدمشق

لعينيك ياذات العلاء فمـا ليا
سواك حبيباً أفتديه بمـاليا
لعينيكِ ياروح المعاني ومصدرا
بيـان ونو ر المنطقِ المتلاليا
لعينيك يا أم اللغات حُشاشتي
وقوةُ إدراكي وقومي وماليا
لئن كانت الأيام مزّقت الحمى
وأصبح أهلوكِ الكرامُ أقاصيا
وقطعت اللسنُ الغريبة نطقهم
وأوصالهم واندكَّ ما كان عاليا

obeikandl.com

فليس ليثني ذلك الخطبُ همنا
وليس ليوهي عزمنا والأمانيا
نحنُّ اليك اليوم كالأمس حرقة
ونرجو غداً ذاك اللقاء المفاجيا
وما كان هذا الشرق لو أن من سطا
علينا تولى الامر وا كتنّ راضيا
ولكنّ أم الضاد زعزع ركنها
وقد فقدت باللحن تلك المعانيا
ولو لا رجال في دمشق عرفتهم
أكارم لا يأتون الا المعاليا
حموا لغة الأعراب من كل لكنة
وشادوا بها دُور الهدى والمغانيا
لما كان لي في منبر الشام موقف
قطعت اليه هضبها والفيافيا

ولا عجب في ذاك ، فالشام كعبة
يحج اليهـا الصادق الحر هانيا
اذا نهضت صانت لسانَ جدودها
وجلت عن الاوطان تلك الدواهيا
وان فشلت تهوي وتجتاح عجمُها
حماها وتحبي نورها والدراريا
رعى الله أهل العزم في كل أمة
فما تركوا في الناس الاَّ الأياديا

* * *

سلام عليكم كالأزاهر نشره
يطيّب منكم منطقي والقوافيا
(وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا)

ابراهيم منذر
عضو المجمع العلمي العربي

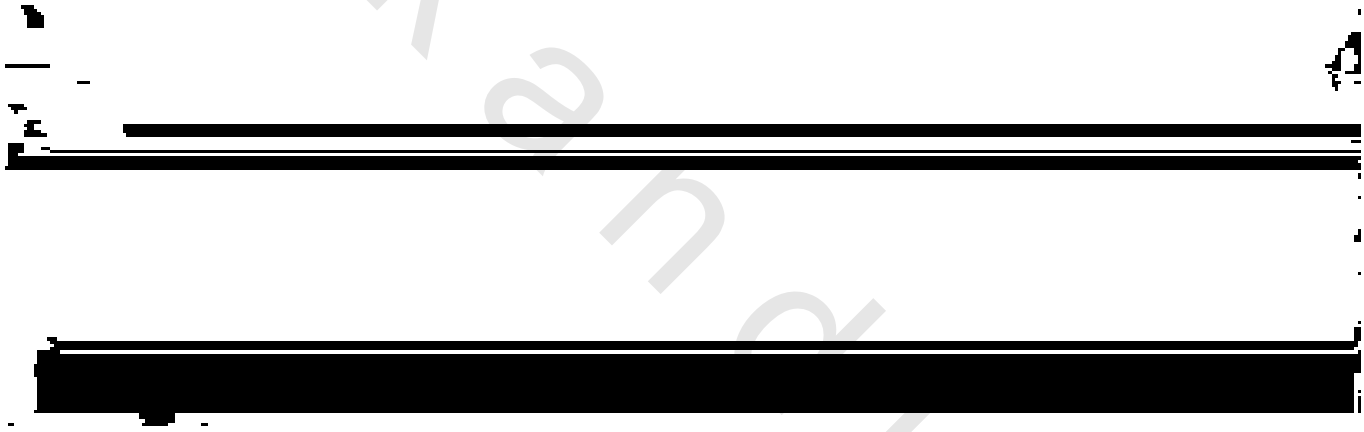

obeikandl.com

خطبة عمرية

قال طلحة بن معدان : خطَبَنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال «أيها الناس انه لم يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله ، وانى لأجد هذا المال يصلحه الا خلال ثلاث: أن يؤخذ بالحق ، ويعطى في الحق ، ويمنع من الباطل . وانما أنا ومالكم كوَلىّ اليتيم : ان استغنيتُ استعففت ، وان افتقرت أكلت بالمعروف . ولست أدَع أحداً يظلم أحداً ولا يعتدى عليه حتى أضع خده على الارض ، وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن للحق . ولكم عليّ أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها : لكم عليّ أن لا أجتبي شيئاً من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم الا من وجهه ، ولكم عليّ اذا وقع في يدي أن لا يخرج مني الا في حقه ، ولكم علي أن أزيد أعطياتكم وأرزاقكم ان شاء الله وأسد ثغوركم . ولكم عليّ أن لا ألقيكم في المهالك

ولا أجمركم في ثغوركم . وقد اقترب منكم زمان قليل الامناء كثير القراء ، قليل الفقهاء كثير الامل ، يعمل فيه أقوام الآخرة يطلبون به دنيا عريضة تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب ، ألا كل من أدرك ذلك منكم فليتق الله ربه وليصبر . يا أيها الناس ان الله عظم حقه فوق حق خلقه فقال فيما عظم من حقه « ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً . أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ؟ » ألا واني لم أبعثكم أمراء أو لاجبارين ولكن بعثتكم أئمة الهدى يهتدى بكم ، فأدروا على المسلمين حقوقهم ، ولا تضربوهم فتذلوهم ، ولا تحمدوهم فتفتنوهم ، ولا تغلقوا الابواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم ، ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم ، ولا تجهلوا عليهم . وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم فاذا رأيتم بها كلالة فكفوا عن ذلك فان ذلك أبلغ في جهاد عدوكم . أيها الناس اني أشهدكم على أمراء الامصار أني لم أبعثهم الا ليفقهوا الناس في دينهم ويقسموا عليهم فيئهم ويحكموا بينهم ، فان أشكل عليهم شيء رفعوه الى »

الخمر

قيل لعدي بن حاتم الطائى :

ـ مالك لاتشرب الخمر ؟

قل : لا أشرب مايشرب عقلى

* * *

وسئل مثل هذا السؤال مرة أخرى ، فقال :

ـ معاذ الله أصبح حكيم قومي وأمسى سفيههم

* * *

قال المسترمنشلى الذي كان مستشاراً للداخلية في مصر:

من أعظم عيوب نظام الامتيازات الاجنبية اننا نسعى جهدنا في منع بيع المسكر بالتجزئة ، ولكننا لا نستطيع منع عمله وبيعه براميل . وعدم وجود قانون لمراقبة حوانيت البقالين يمكن أصحابها من بيع الخمر زجاجات

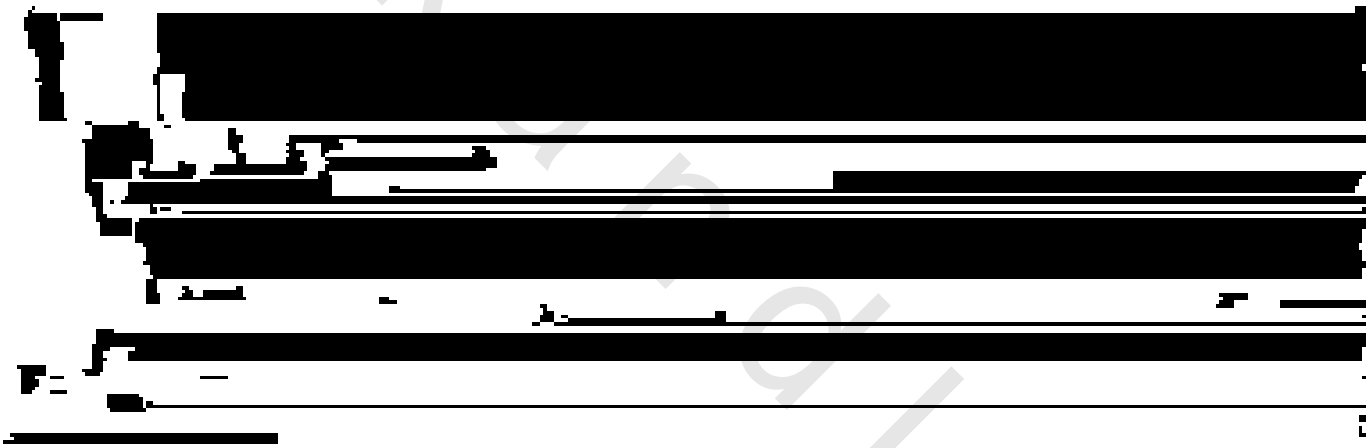

obeikandl.com

بيت النور

ترحيبٌ (بنادي جمعية الشبان المسلمين) بالقاهرة

روضُوا النفوس فَمِنْ أهوائِها الدَّاء
ورُبَّ داءٍ توالت منه أدواء
رُوضُوا شباباً على لَهْوٍ وفي كَسَلٍ
يقسو عليه الهَوَى والجَهْلُ والدَّاء
ونوّروا مِنْ هُدَى (النّادي) مَشَاعِرَهُمْ
فخلفَ أضوائِهِ للنَّشْءِ أضواء
بيتٌ يلاَذُ به عِلْماً ، وتَرضيةً
للصفوِ ، وهو بصافي الحُبِّ وَضَّاء
حيثُ الإخاء عزيزٌ في جوانبِهِ
حَيٌّ ، وحيثُ حَيَاةُ النُّبْلِ غَرَّاء

يُبَثُّ فيه من الآدابِ أرْفَعُها
ومِنْ معارفِ هذا العَصْرِ أصْدَاه
فما يفوت الصَّدَى نَفْساً بلا هِبَةٍ
ويَزْدَهي بِحُلَى الآداب أبناه
وتَمْحي فيه أحقادٌ ، ويخلفُها
بِرٌّ وصِدْقٌ وإخلاصٌ وإغضاه
ويَبْتَني مِنْ حضاراتٍ مُنَوَّعَةٍ
ذُخْرَ البنينَ وذُخْرَ الدِّينِ آباه

* * *

قد طال عَهْدُ التَّراخي ، يالَهُ زَمَناً
ضاعتْ به هِمَمٌ شتَّى وآراه
حيثُ التفرُّقُ أنواعٌ مُجَدَّدَةٌ
وللظُّهُور حـــزازات وإغراه
والمسلمون حَيَارَى في وساوِسِهم
وكلَّ يومٍ ضلالاتٌ وشحناه

والقـائدُ الفَذُّ مغمورٌ ، وغايتُهُ
مِنْ جُهْدِهِ السَّمْحِ حرمانٌ وإشقاءُ
وليس للدِّينِ مَعْنًى غيرُ سفسطةٍ
كأنما الدِّينُ إضحاكٌ وإبكاءُ
عادوا به الفَنَّ والعرفانَ في زَمَنٍ
الفَنُّ كالدِّينِ في الاصلاح بَناءُ
فهانَ دِينٌ وعِلْمٌ بيننا ، ومَضَتْ
بالدينِ والعلمِ غاياتٌ وأهواءُ
وكاد يُقْضى على أخلاقِنا ، وغدا
للعابثين مجالُ الهَدْمِ ما شاءوا
فجرَّتنا مقاييسٌ لحِكْمَتِهِمْ
وجَهْلِهِم كُلُّها نَكْراءُ خَرْقاءُ
وكاد يُيئِسُنا مِنْ حالِنا عَجَبٌ
لا يستتبُّ ، وزلزالٌ وأنواءُ

حتى تَجلّى شُعاعُ الصُبْحِ مؤتلقاً
وسار يتبعُ داعيه الأجلّاه

●●●

اذا شكرتُ فشُكْري سابقٌ لفمي
المَدْحُ فيه ـ وإنْ حقّقتُ ـ إيذاه !
أبى ظُهوراً وخلّى جهْدَه عَلَماً
فليس تُرْضيهِ ألقابٌ وأسماه
ولو تدبّرَ لم يَحْجُبْ محامِدَهُ
فإنّها هِبةٌ للخَلْقِ زَهْراه
مَنْ قادَ لم يغْنَ عَنْ صيتٍ يُخَصُّ به
فالصّيتُ للجُهْدِ إسعافٌ وإحياه
شتّانَ بين الذي يحيا لشهْرَتِهِ
وحَظُّهُ العُمْرَ تَغْرِيرٌ وإغواه
وبين تاخِذِها جسراً لغايتِهِ
في النفعِ للنّاسِ حيثُ الذِّكرُ مَسْعاه

أهلَنْتَ دينكَ إصلاحاً ومحمَدَةً
فكانَ مِنْ حَقِهِ طَوْعٌ وإصْغاه
وكان بُرْءاً جميلاً مِنْ تَسَاهُلِه
وما كإبحائِهِ للشَّعْبِ إيحاه
وصفْتَ أخلاقَ شُبَّانٍ نَصُونُ لهُمْ
حُبّاً ، فهم لرجاءِ المَجْدِ أكفاه
لم يُنْكِرُوا فَضْلَ ماضيهم ولا جَحدُوا
تُرَاثَه ، فهو للتاريخِ أنباه
ولا اكتفوا بالسَّنَا الماضي ولا قبَعُوا
فكُلُّهم هِمَّةٌ للفتحِ شَمَّاه
مَنْ نَامَ ماتَ ، ومَنْ أيَّامُهُ عَمَلٌ
حَيٌّ ، وهل يَستَوِي مَوْتَى وأحياه !

أبو شادى

obeikandl.com

كيف أسلما؟

حدّثنا الاستاذ محمود بك سالم في حلقة صغيرة من حلقات جمعية الشبان المسلمين قال :

كنت أصمم وأنا نزيل فرنسا بطبيب عظيم له شهرة واسعة بين بني قومه في حبّ الخير و نشر الفضيلة ، هذا الطبيب هو الدكتور غريفيه الذي كان في بعض أيام حياته عضواً في مجلس النواب الفرنسي ، فرأى الأمور التي تجرى في ذلك المجلس غير ملائمة لكثير من مبادئه الانسانية . فانسحب من ذلك الكرسي ، على كثرة المتزاحمين لنيله ، وآثر الاقامة في بلدة صغيرة هادئة من بلاد فرنسا يداوي فيها أمراض الناس الجسمية و الروحية

والدكتور غريفيه هذا هو أخ لنا في الاسلام ، وقد اعتنق الهداية المحمدية عن اقتناع ، ودخل فيها على بيّنة

أردت أن أعرف هذا الرجل الفاضل ، وأن أصمم من لسانه

سبب خروجه من النصرانية ودخوله في الاسلام ، فتوجهت الى البلدة التي انزوى فيها مبتعداً عن ضجيج الحضارة وموبقات باريس ، فلما دخلتها جعلتُ أسأل عن الدكتور غرينيه ، فكان كل من سألته عنه يجيبني بلهفة وابتهاج فعلمت من ذلك أن جميع أهل ذلك البلد مغمورون بفضل الرجل ، وليس منهم أحد الا وقد سبق له منه شيء من الخير ، فهو يطبب الفقراء وأشباه الفقراء بلا مقابل ويعطيهم العلاج من عنده واذا جاء معهم أطفال يُفرح قلوبهم بما يمنحهم من الملبس والحلويات وغيرها . وهو لجميعهم بمقام الوالد بمشورته ونصائحه وارشاداته

ولما اجتمعتُ بالدكتور غرينيه في منزله عرفته بنفسي وذكرت له سبب زيارتي ، فرحّب بي كثيراً ولقيت منه فوق ما كنت أتوقع وسألته عن سبب اسلامه فقال :

لقد كنت في أيام شبابي طبيباً بحرياً ألازم السفن وأعيش فيها بين السماء والماء . واطلعت مرة على نسخة من القرآن مترجمة الى الفرنسية بقلم المسيو ساڤاري ، فقرأت فيها ترجمة آية من سورة النور

تتضمن صفة الجاحد وتخبطه في جحوده كما يتخبط الغريق بين ظلمات الأمواج في يوم شاتٍ كثير السحاب ، وهي قوله تعالى : « أو كظلُماتٍ في بحرٍ لُجّيّ يغشاه موجٌ من فوقه موج من فوقه سحاب : ظلُماتٌ بعضُها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور »

و كنت لما قرأتُ هذه الآية لم أتشرف بعد بهداية الاسلام ، ولا أعلم شيئاً عن المرشد الاعظم ﷺ ، فخيّل إليّ أن محمداً ﷺ رجل عاش في البحار طول أيام حياته ، ومع ذلك كنت أعجب كيف يتسنى لرجل أن يصف تخبط الضالين بمثل هذا الوصف الموجز الذي جمع بكلمات قلائل أهوال البحار وحالتها الطبيعية حتى يكاد الانسان يشهد الحقيقة بحواسه كلها بأسلوب لا يستطيعه أبلغ ممارس لأهوال البحار . فلما علمت بعد ذلك أن محمداً ﷺ لم يركب البحر قط ، وانه فوق ذلك كان أمياً ، رجعت الى القرآن فأطلت النظر في سورة النور وفي سائر آيات هذا الكتاب

الحكيم ، فأيقنت أنه ليس من كلام البشر وانما هو من وحي الله ، فأسلمت ، ولاأزال مغتبطا باسلامي الذي أراه دين الفطرة المعقول البعيد عن كل ما في الديانات الاخرى من بقايا الوثنية

****

هذه قصة لم يسبق نشرها قط . وأما القصة الثانية فهي قصة أخينا عبد الله بْراون الانكليزي

هذا الرجل زار الهند ، ولم يكن له بها سابق علم . وبينما كان يطوف بين قراها يشاهد ويلاحظ أدركه العطش ، فمال الى مجلس فلاح هندي معه اناء ماء ، فسأله أن يسقيه . فلما رأى الفلاح الهندي أن رجلا من الانكليز — أصحاب السلطة والقوة — يريد أن يشرب قدم له الاناء فشرب . وبعد أن ابتعد المستر براون غير قليل صمم الرجل الهندي يلقي بالاناء على الارض يحطمه

ثم أدركه العطش في يوم آخر فسأل أحد القرويين الهنود أن يسقيه فسقاه ، ولكن هذا القروي لم يكسر الاناء هذه المرة . فسأل مستر براون دليله : لماذا كسر الرجل الاول اناءه ولم يفعل الرجل الثاني مثل ذلك ؟ فقال له الدليل : ان الرجل الاول من

الوثنيين ، وأما الثاني فانه مسلم . قال : فانتبهت من تلك الساعة الى ضرورة أن أعرف ماهو الاسلام ، فقرأت ترجمة القرآن التي نقلها الى الانكليزية مستر (سِلْ) ثم درست حياة محمد ﷺ من كتب رجال تحريت أن يكونوا من غير ذوي الاغراض الخسيسة كالمبشرين الذين يحسبون لحماقتهم أنهم يخدمون المسيح بما يكذبون على محمد ﷺ ، مع أن محمداً ﷺ وجميع المسلمين أحسن اعتقاداً منهم بالمسيح وأمه وتكريماً لهما

ان الذي أدخل عبد الله براون في الهداية الاسلامية حسنة واحدة في سيرة فلاح مسلم من أهل الهند ، ولو كان المسلمون يسيرون سيرة منطبقة على مكارم الاخلاق المحمدية لكان ذلك أقوى دعاية الى الاسلام ولا يلبث الاوروبيون أن يدخلوا حينئذ في دين الله أفواجاً ، فالمسلمون بالسيرة التي يختارونها لأنفسهم يكونون حجة للاسلام اذا أحسنوا ، وحجة على الاسلام اذا أساءوا . وان غير المسلمين يقرأون الاسلام في أعمال المسلمين الظاهرة أكثر مما يقرأونه في أقوال علمائهم المحبوسة في الكتب

محب الدين الخطيب

حيرة ...

لا همَّ، لا أستطيعُ حملَ الأسى
فخفِّفِ الآلامَ عن مهجتي
ضاقتْ بيَ الدنيا على رحبها
وزاد هذا البؤسُ في شقوتي
أيانَ أسلكْ في الدُّنى وجهةً
تنسدُّ سبلُ العيشِ في وجهتي
يا ربِّ قسَّمتَ حظوظَ الورى
فكان كلُّ الشجوِ من حصتي
قدَّرتَ هذا الشعرَ لي حرفةً
فسيَّبتْ طولَ الأسى حرفتي
لو لم أكنْ بينَ الورى شاعراً
لما عرفتُ البؤسَ في عيشتي

***

يارَبِّ هَبْ لي عَبْرَةً ثَرَّةً
عَلِّي بها أُطْفِي من لَوْعتي
ويا سكونَ القبرِ قُلْ لي أما
أسلمُ في ظِلِّكَ مِنْ حِبْرِتي ؟

دمشق أنور العطار

كفروا تقليداً...

قال ابو محمد عبد الحق الاشبيلي :

لا يخدعنّكَ عن دين الهدى نَفَرٌ
لم يُرزقوا في التماس الحقّ تأييدا
عميُ القلوب عروا عن كل قائدة
لأنهم كفروا بالله تقليدا

obeikandl.com

من ذكرياتنا التاريخية

في قصر الزهراء

الملك الاسباني أردون بن أذفونش

بين يدي الخليفة المستنصر

أهدى الينا هذه الصورة البديعة صديقُ الزهراء في تطوان (المغرب) الفاضل الغيور السيد محمد بن العربي بنُّونه ، وهي تمثل الملك الاسباني أردون بن أذفونش ماثلا بين يدي أمير المؤمنين الخليفة المستنصر الاموي في أوائل سنة ٣٥١ هـ ، وهي السنة الثانية لخلافته . وكان مثوله بين يدي الخليفة في المجلس الشرقي من قصر الزهراء باحتفال عظيم أتينا على وصفه في سنة الزهراء الاولى (ص ٢٩٩ — ٣٠٢)

ومن لطيف عادات ملوك الإسلام في الأندلس أنهم كانوا في مثل هذه الظروف يتخذون جميع الوسائل لمؤانسة ضيوفهم الاسبانيين ، ومن ذلك ان الخليفة الحكم المستنصر أمر جماعة من أعيان نصارى مملكته بأن يصحبوا الملك الاسباني مدة وجوده في ديار الاسلام ليؤنسوه ويبصّروه بعادات البلاد وتقاليد دولتها ، وكان في جملة من كان في ركاب الملك الاسباني من نصارى الاندلس الوليد بن خيزون قاضي النصارى بقرطبة وعبيد الله بن قاسم مطران طليطلة وغيرهما

وقد حفظ لنا التاريخ ـ في خلال وصف زيارة هذا الملك للأندلس ـ صورة مصغّرة من أوضاع الجيش العربي الأندلسي في القرن الرابع الهجري ، كما حفظ لنا صفة قصر الزهراء وبعض أقسامه ، مما أتينا على ذكره في صفة الزهراء الاولى

أما الخطبتان اللتان تبادلهما ملك الاسبان وأمير المؤمنين

المستنصر فهذا نصهما على ما رواها المَقَّرِي في (نفح الطيب):

﴿ خطبة ملك اسپانيا ﴾

« أنا عبدُ أمير المؤمنين مولاي ، المتوركُ على فضله القاصدُ الى مجده ، المحكّم في نفسه ورجاله ؛ فحيث وضعني من فضله ، وعوضني من خدمته ، رجوت أن أتقدّم فيه بنيّة صادقة ، ونصيحة خالصة »

﴿ جواب الخليفة المستنصر ﴾

« أنت عندنا بمحلّ من يستحقُّ حُسنَ رأينا . وسينالك من تقديمنا لك ، وتفضيلنا إيّاك على أهل ملّتك ، ما يغبطك وتتعرّف به فضلَ جنوحك الينا ، واستظلالك بظلّ سلطاننا »

ومن أراد أن يستقصي خبر زيارة هذا الملك الاسپاني ديارَ الدولة الأموية الأندلسية وصفة الموكب الذي أقيم له يوم مثوله بين يدي الخليفة فليرجع الى رسالة قصر الزهراء

حقوق الطفل

نشرت « الجمعية الامية لاسعاف الطفل » المنشور الآتي مترجما بثمان وثلاثين لغة منها اللغة العربية :

١ ينبغي أن يجعل الطفل في حالة تؤهله لأن ينمو نمواً طبيعيا مادياً ومعنوياً

٢ ينبغي أن يغذَّى الطفل الجائع ، وأن يعالج الطفل المريض ، وأن يشجَّع الطفل الخامل ، وأن يُرَدَّ الى الصواب كل طفل يحيد عنه ، وأن يُؤخذ بيد الطفل اليتيم و الطفل المهمل

٣ يجب أن يكون الطفل أول من يُعاوَن في الشدائد

٤ يجب أن يُربى الطفل تربية تؤهله لكسب حياته ، ويجب أن يصان الطفل عن أن يكون أداة استغلال لغيره

• يجب أن يربى الطفل على أن يقف أحدَ خصاله لمعاونة اخوته

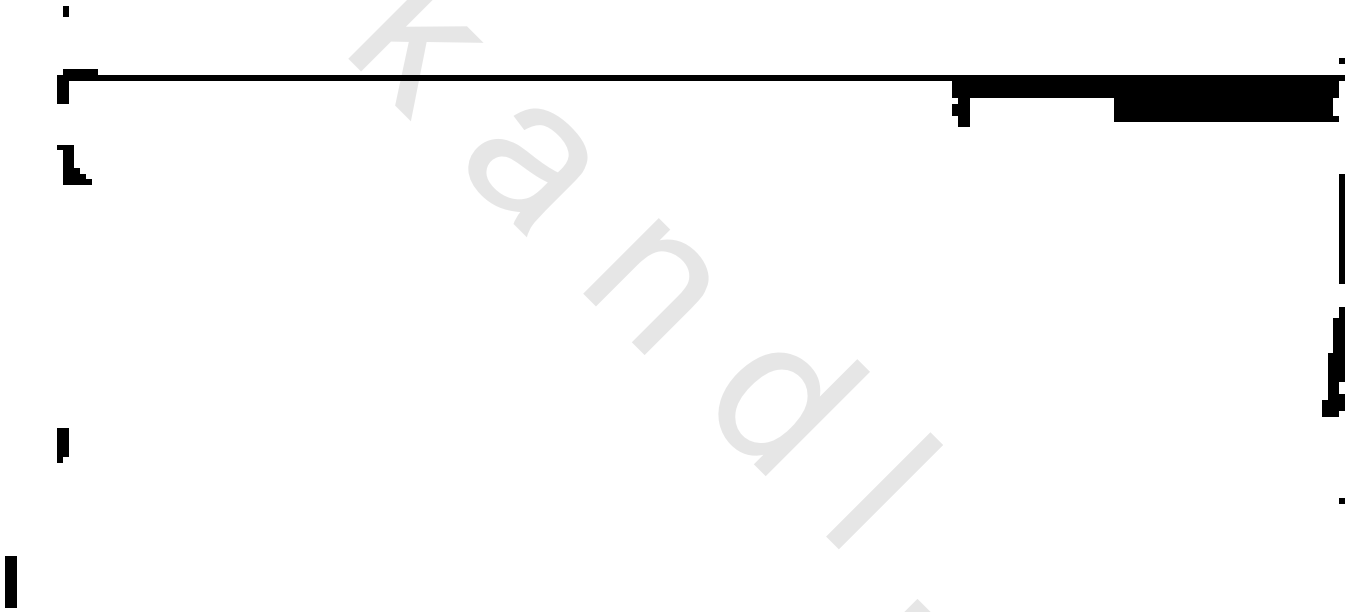

obeikandl.com

الى الله

يا ربّ مَن غيرُك عونَ الحزين
في شدّة الشكوى ومُرّ الأنين
القلبُ قد أضناه عبء الاسى
فخفقه يحثّه للسكون
والعين قد قرّحها دمعها
والفم تدنو منه كأس المنون
ما أفدحَ اللوعة في يافعٍ
مستعبر ليس له مَن يعين
لا ينتهي الاسيان من بؤسه
إن صرعته مؤلمات الشجون
يا ليت كل الخطب في دهمة
تمضي به والليل خابي العيون

يا عندليبَ الروض هل صدحة
يشفي بها وقع الجوى أو يهون
يا ليتني مثلك في فرحة
تترى لي الألحان بين الغصون

دمشق — زكي المحاسني

السحابة الباكية

يا دارُ قد غيرها بِلاها
كأنّما بقلم محاها
أخربها عُمْرانُ من بَناها
وكرُّ مُمساها على مَغناها
وطفِقَتْ سحابةٌ تغشاها
تبكي على عِراصها عيناها

شاعر قديم

نقد كتاب مزور

لما رجع أحمد بن علي الخطيب البغدادي الى بغداد تقرّب من رئيس الرؤساء أبي القاسم بن مَسلمة وزير الخليفة القائم بأمر الله

واتفق أن بعض اليهود أظهر كتاباً وادّعى أنه كتاب رسول الله ﷺ باسقاط الجزية عن أهل خيبر ، وفيه شهادات الصحابة ، وأنه بخط علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فعرضه رئيس الرؤساء على أبي بكر أحمد بن علي الخطيب فقال :

ـ هذا مزوَّر !

فقيل له : من أين لك ذلك ؟

قال : في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان ، ومعاوية أسلم يوم الفتح ، وخيبرُ كانت في سنة سبع . وفيه شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس

فاستُحسن ذلك منه

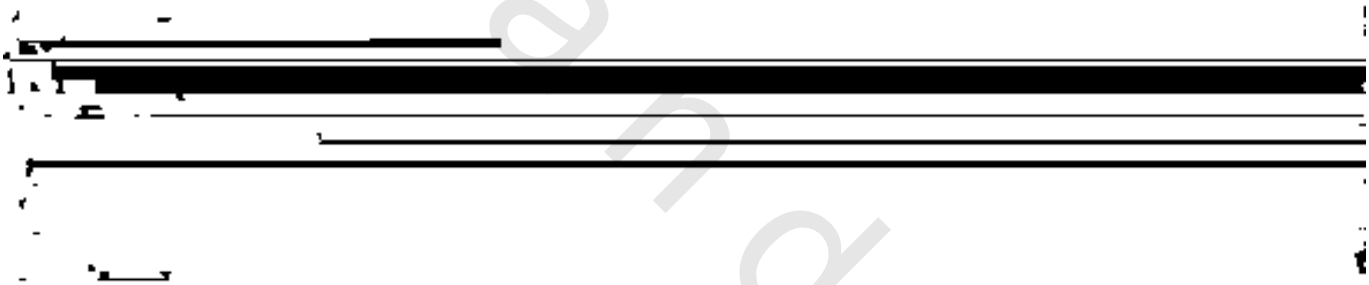

obeikandl.com

الحكومة الاسلامية

كتب القاضي ابو يوسف صاحب الامام أبي حنيفة يخاطب أمير المؤمنين هارون الرشيد :

ينبغي يا أمير المؤمنين ـ أيدك الله ـ أن تتقدم في الرفق بأهل ذمة نبيك وابن عمك محمد ﷺ والتفقد لهم ، حتى لا يُظلموا ولا يؤذوا ولا يكلفوا فوق طاقتهم ، ولا يؤخذ شيء من أموالهم الا بحق يجب عليهم . فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال « من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه » وكان فيما تكلم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند وفاته « أوصي الخليفة من بعدي بذمة رسول الله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم »

* * *

مرّ سعيد بن زيد على قوم قد أقيموا في الشمس في بعض أرض الشام . فقال : ما شأن هؤلاء ؟ فقيل له : أقيموا في الشمس في الجزية . قال فكره ذلك ، ودخل على أميرهم وقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول « من عذب الناس عذبه الله »

* * *

ولّى النبي عليه الصلاة والسلام عبد الله بن أرقم على جزية أهل الذمة ، فلما ولّى من عنده ناداه فقال « ألا من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته أو انتقصه أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه ، فأنا حجيجه يوم القيامة »

* * *

مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل : شيخ كبير ضرير البصر . فضرب عضده من خلفه وقال : من أي أهل الكتاب أنت ؟ قال : يهودي . قال : فما ألجأك الى ما أرى ؟ قال : اسأل الجزية والحاجة والسن قال : فأخذ عمر بيده وذهب به الى منزله فرضخ له بشيء من المنزل (١) . ثم أرسل الى خازن بيت المال فقال : انظر هذا وضرباءه ، فو الله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ، « انما الصدقات للفقراء والمساكين » ، والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب ووضع عنه الجزية وعن ضربائه

---

(١) رضخ له رضخا من باب نفع ورضيخا . اعطاه شيئا ليس بالكثير والمال رضخ

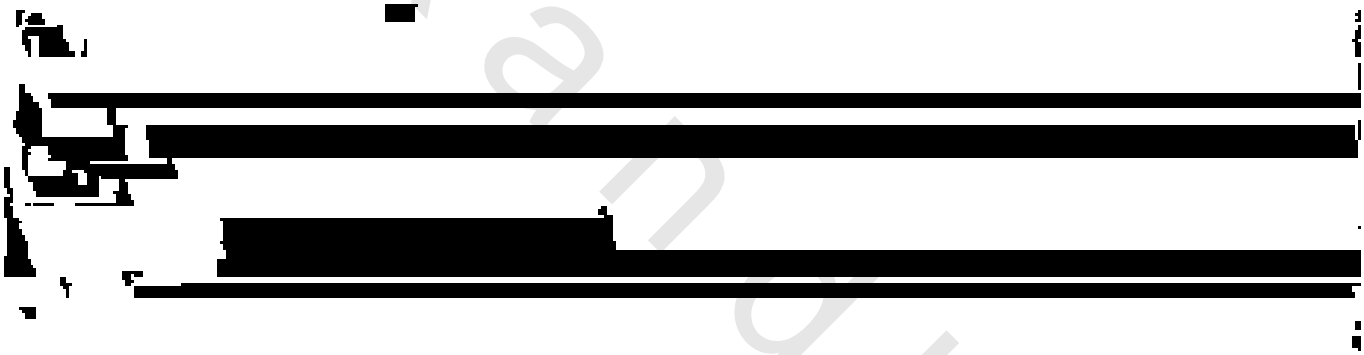

obeikandl.com

حياة الاديب

يابُؤْسَ مَنْ يَحْيا عَلى طِرْسِهِ ... ويَسْتَمِدُّ القُوتَ مِنْ نِقْسِهِ
هَلْ جاءَهُ أنْ الذي فاضَ مَنْ ... يَراعِهِ قد غاضَ مِنْ نَفْسِهِ

***

يبيتُ حَرّانَ أخا لَوْعَةٍ ... تَزِيدُهُ يأساً على يَأْسِه
أيّامُهُ سودٌ تحاكي الدجى ... لا فَرْقَ بَيْنَ الغد أو أمْسِهِ
يُعَلِّلُ النَّفْسَ بِحُلْوِ المُنى ... ويُحْرَمُ اليانعَ من غَرْسِهِ
لله كم يَحْمِلُ عِبْءَ الأسَى ... وكم يُزَجِّي العيشَ في بُؤْسِهِ
فكلَّما امتَدَّ بِهِ عُمْرُهُ ... ضاقَتْ به دنياهُ من نَحْسِهِ
هَيْهاتَ أنْ يَهْنَأَ بينَ الوَرى ... ما دامَ مَفْطُوراً على حِسِّهِ

***

لا يَبلُغُ المأمولَ في الكَوْنِ مَن ... أحاطَ بالأسْرارِ من دَرْسِهِ
في صَفْحَةِ الدهرِ له كاشِرٌ ... يُخالُ بَسّاماً لَدَى عَبْسِهِ

يَبْخَسُهُ آمالَهُ ناقِماً والشُؤْمُ كل الشُؤْمِ في بخسِه
ودهرنا قاسٍ على حرِّه وهو أخو عطفٍ على جِنْسِه

***

يا جاثِياً يَبْكي على قبرِه لا تَبْكِ مَنْ عادَ إلى أُنسِهِ
واحْذَرْ إذا أقْلَقْتَ مَثْوَاهُ أنْ يستَيقِظَ المِقْدارُ من كأسِهِ
أحلامُهُ مُنْزَعَةٌ لذَّةً تُعيدُ ما كُوِّر من شمسِهِ
يُمْعِنُ في بَحْرِ الكَرَى ناسياً حُكْمَ زمانٍ شَطَّ في بأسِه
فدَعْهُ في ضَجْعَتِهِ هادئاً يَنْعَمْ بطيب النَوْمِ في رَمسِهِ

دمشق : أنور العطار

قال القس اسحاق تيلر الانكليزي :

اني آسف من أن السكر والقمار انتشرا مع دعوة المبشرين في البلاد الشرقية وأنا أختار اسلاماً لاسكر فيه على مسيحية فيها سكر

الشعر

الشعر معنى لما تشعر به النفس . فهو من خواطر القلب اذا أفاض عليه الحس من نوره انعكس على الخيال فانطبعت فيه معاني الأشياء كما تنطبع الصور في المرآة ، وهو من بعد كالحلم يخلق في المخيلة ـ مما يصل الى الأعين ويتأدى الى الآذان ـ ما لا يكون قد وصل ولا تأدى

وكما يأخذ النظر في مطرحه ما بين الأرض والسماء ، يتناول القلب في مسرحه ما فوق سجف الغيب وتحت أطباق الثرى . وانما الخيال الساحر بين هذين انسان بين ملكيه ، وجسد بين يديه ، ومن سحره أن يضع اذنه على العين فتسمع ، وعينه على الأذن فترى . ولن تجد من شيء إلا وعليه سيمته ، وفيه صفته ؛ فأنت تبصر الناس أحياء يضطربون في حاجاتهم وهو يحشرهم اليك في يوم الحساب . وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرّ السحاب . ويحسبك

أن هذه الاكوان انما هي الحقائق ولكل حقيقة خيال

وهو مملكة الشعراء فما من ذي خيال منهم الا وقد خالطت قلبه لذة الملك في ساعة ربما كانت له في اليوم أو الشهر أو العام أو العمر هي عنده الدنيا وهو ملكها. فاذا رن فيها صوته تحرك الفلك فأسمعه من كل أرض فوجاً، وأرقص به في كل بحر موجاً. وما تزال الأيام تحفظ من تلك الانفاس في صدرها حتى تبتنى له ديواناً يعرفه به الناس. ولولا انه كانَ مَلِكا في تلك الساعات التي نظم فيها ما سمى شعره ديوانا

وللشعر أسباب يكون عنها: فاذا هي اجتمعت في واحد فذلك. ولكنك قل أن تجد من يسمى شاعراً بحق كما قلّ أن ترى من لا يريد أن يكون شاعراً بالباطل. فمتى كان المرء على رقة في الحسن، وطبع في النفس، وصفاء في الذهن، وانتباه في الخاطر، وبعد في النظر، وشدة في المعارضة، وقوة في البديهة. ومثراة في الرواية، وحنكة في التجارب، وحكمة تحيط بذلك كله؛ فقد اجتمع له من اداة الشعر ما يكون به

شاعراً . ولا تحسبن هذا النوع من الكلام مضغة يلوكها الشيخ الهمّ والصبي الادرد ، وليس في ما ضغ أحدهما ضرس يقطع ، بل لابد لها من شكس الانياب حديد المخالب يطحنها طحناً

ولقد كان عمرو بن العلاء ـ والزمان زمان — لا يعد الشعر الا للمتقدمين . فحدث الاصمعي قال : جلست اليه عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت اسلامي . وسئل عن المولدين فقال : « ما كان من حسن فقد سبقوا اليه ، وما كان من قبيح فمن عندهم . ليس النمط واحداً : ترى قطعة ديباج وقطعة مسح ، وقطعة نعل » فقد أصبح الزمن وما تطلع شمسه الا على جديد والقوم لا يزالون على ما كانوا يتمرغون في تراب الاولين فاذا علقت يد أحدهم بحلية دسها في شعره ، وجعلها آية فخره . وان لم يصادف شيئاً من ذلك ، فأية ما شئت ان تنفضها من كلمة لا تنتفض من يديك الا تراباً

وانما مثل شعر اليوم والشاعر مثل السفينة يطوف بها المحيط من لا يحسن السباحة في لجه فاذا انقلب عنها لا يرجع اليها حتى

تكون لجسمه تابوتاً ولذلك تراهم يحصرون القول في وجوه ويجمعونه في نوع منه الا ما كان لبعضهم من الندرة الواحدة، والفلتة المفردة. ولم تكن هذه السماء التي فوقنا اليوم تحت غيرنا من قبل ولا كانت البلاغة شيئاً يباع ويشترى، ولكنه الضلال في النشأة والقصور في أسباب الصنعة والجهل بالمقاصد وضعف اللغة الى حد النزع، بحيث لم يبق الا نفسها الذي يتعلق بروحها، غير ما كان في الصدر المتقدم ممن جعل الشعر وكده، وقصر عليه كده، وليس ذلك وحده، وانما نفاق السوق - كما عرفت - جلاّب

ولهذا أصبح القوم في أيدي جهابذة الكلام ونقاد الشعر أحق بقول ابن برد:

ارفق بعمرو اذا حرّكتَ نسبته
فانه عربيٌّ من قواريرِ

مع أنه فتح عليهم اليوم باب جديد من الاخذ فتراهم اذا

ضعفوا ترجموا واذا ضاقت بهم مذاهب العربية استعجموا . وما أنكر أن منهم من يتطبع على ما يأخذ به نفسه . ولكنهم يخرجون بالشعر عن معناه . وآية ذلك أن لا تعرف في منظومهم روح التأثير التي هي حياة الشعر بل تجد عليه من فساد التكلف ومغالبة الطمع ، وأثر الاستكراه ، وفيه من المعاني المدخولة ما لا تشك معه أنه من مصاغة قائله الاول

وانما تنفخ النفس تلك الروح في الكلام اذا استوت فيه الصنعة فيتمثل بها سويا

وعندي ان شرط الشاعر الذي ترتفع عنه مظنة السرق هو أن تكون له قوة الشعر ودليلها الابداع والمضي في كل معنى والانتباه الى أدق المناسبات فان الكلام كالشجرة منها الجذع ومنها الغصون والاوراق وما فيها من دقيق الخيوط بعضها فوق بعض في الظهور وانما براعة الشاعر في الالتفات الى تلك الدقائق فان من الكلام ما يتفطر للمعاني كما يتفطر الشجر للتوريق ومن أجل ذلك

يسمون أجمل البيان وحيا . والشعراء كالمصابيح ما على أحدها أن يتألق بنور غيره ما دام في كل مصباح زيته ، غير ان أكثر المصابيح اليوم كهربائية يستوى الجميع منها في الاستمداد من مصدر واحد ، وقد كثرت آلات البخار . وكثرت بها المعجزات حتى ان من خواطر هؤلاء الشعراء ما لا يتحرك الا (بنفس)

ومرجع التفاوت بين أصناف القائلين انما يكون من مثل المساء يطبع في الانفس شيما مختلفات تغلب على بعضها دون بعض ومن مثل ما يكون من عصر دون عصر . وما يقع لشاعر دون سواه وما يتفق للواحد ولا يتفق للآخر ، الى غير ذلك مما شرط جميعه وفور القوة في الشاعر

مصطفى صادق الرافعى

الحقيقة

من الكلمات المأثورة عن أمير المؤمنين ويعسوب الموحدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، إذ قال له كُمَيْل ابن زياد رحمه الله :

— ما الحقيقة ؟

فقال : — مالك والحقيقة !

قال : — أولستُ صاحبَ سرّك ؟

فقال : — ولكن يترشح عليك ما يطفح منّي

فقال : — أو مثلك يخيّب سائلا ؟

فقال : — الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة

فقال : — زدني فيه بياناً

فقال : — نورٌ يشرق من الصبح ، فتلوح على هياكل التوحيد آثاره

فقال : — زدني فيه بياناً

فقال : — اطفِ المصباح ، فقد طلع الصباح

obeikandl.com

رواية الحياة

سيف الحمى — أمين بك الرافعي

مال أحبابهُ خليلا خليلا
وتولى اللداتُ الا قليـلا
نَصَلوا أمسِ من غُبار الليالى
ومضى وحـده يحثُّ الرحيلا
سكنتْ منهمُ الركابُ كأنْ لم
تضطربْ ساعةً ولم تمضِ ميلا
جرّدوا من منازل الأرض الا
حجراً دارساً ورملاً مَهيلا
وتعرّوا الى البلى فكسامم
خُشنة اللحد والدُّجى المسدولا
في يبابٍ من الثرى ردّه المو
تُ نقياً من الحقود غسيلا

طرحوا عنده الهمومَ ، وقالوا
إن عبء الحياة كان ثقيلا
أنما العالَمُ الذي منه جئنا
ملعبٌ لا يتوّع التمثيلا
بطلُ الموت في الرواية ركنٌ
بُنيتْ منه هيكلاً وفصولا
كلما راح أو غدا الموتُ فيها
سقط السترُ بالدموع بليلا
ذكرياتٌ من الأحبة تُمحى
بيدٍ للزمانِ تمحو الطلولا
كلُّ رسم من منزلٍ أو حبيبٍ
سوف يمشي البلى عليه مُحيلا
ربَّ ثكلٍ أسّاك من قرْحة الثكـ
ـل ورزءٍ نساكَ رزءاً جليلا

* * *

يا بناتِ القريضِ قُمن مَناحا
تِ وأرسلن لَوعةً وعويلا
من بنـات الهديل أنثنَّ أحنى
نَغْمةً في الأسى وأشجى هديلا
إن دمعاً تذرِفن إثرَ رفاقي
سوف يبكي به الخليلُ الخليلا
ربَّ يومٍ يُنـاحُ فيـه علينا
لو نحسُّ النواحَ والترتيلا
بمراثٍ كَتبنَ بالدمع عنا
أسطراً من جوًى وأخرى غليلا
يجـدُ القائلون فيها المعاني
يوم لا يأذنُ البِـلى أن نقولا

* * *

أخذ الموت من يد الحق سيفاً
خالديّ الغرارِ عضباً صقيلا
من سيوف الجهاد فولاذَه الحـ
ـقُّ ؛ فهل كان قينه جبريلا ؟
لمسته يدُ السماء فكان
البرقَ والرعدَ خفقةً وصليلا
وإياه الرجال أمضى من السيـ
ـف على كفّ فارسٍ مسلولا
رُبّ قلبٍ أصاره الخلقُ ضِرغاً
ماً وصدرٍ أصاره الحقُّ غيلا
قيلَ حلّه قلت عِرقٌ من التبـ
ـر أراحَ البيانَ والتحليلا
لم يزدْ في الحديد والنار الا
لهجةَ حرّةً وصبراً جميلا

لم يخفْ في حياته شبَح القفـ
ـرِ اذا طاف بالرجال مَهولا
جاع حيناً فكان كالليث آبى
ما تُلاقيه يومَ جوعٍ هزيلا
تأكلُ المرةُ الصغارَ اذا جا
عت ولا تأكل الأباةُ الشبولا
قيل غالٍ في الرأي قلت هبوهُ
قد يكونُ الغلوُّ رأياً أصيلا
وقديماً بنى الغلوُّ نفوساً
وقديماً بنى الغلوُّ عقولا
وكم استنهضَ الشيوخَ وأذكى
في الشباب الطماحَ والتأميلا
ومن الرأي ما يكونُ نفاقا
أو يكونُ اتجاههُ التضليلا

ومن النقد والجدال كلامٌ
يُشبه البغيَ والخنا والفضولا
وأرى الصدقَ دَيدنا لسليل الـ
ـرافعينَ والعفافَ سبيلا
عاش لم يَغْتبِ الرجال ولم يج
ملْ شئونَ النفوسِ قالا وقيلا
قد فقدنا به بقيةَ رهط
أيقظوا النيلَ وادياً ونزيلا
حرّكوهُ، وكان بالامس كالكمْ
ف حُزوناً وكالرقيم سهولا
يا أمينَ الحقوق أديتَ حتي
لم تخنْ مصرَ في الحقوق فتيلا
ولواسطعتَ زدتَ مصر من الحـ
ـق على نيلها المبارك نيلا

لست أنساك قابعاً بين دَرْجيْ
ك مُكباً عليهما مشغولا
قد تواريت في الخشوع فخالو
ك ضئيلا وما خُلقتَ ضئيلا
سائل الشعب عنك والعَلَم الخفْ
فاقَ أو سائلِ اللواء الظليلا
كَم امامٍ قرُبتَ في الصف منه
ومُغنٍّ قعدت منه رسيلا
تُنشدُ الناس في القضية لحناً
كالحواريّ رتّلَ الانجيلا
ماضياً في الجهاد لم تتأخرْ
تزن الصف أو تُقيم الرعيلا
ما تبالى مضيتَ وحدك تحمي
حوزَةَ الحق أم مضيت قبيلا

obeikandl.com

ان يَفُتْ فيك مِنبرَ الامس شعري
ان لي المنبرَ الذي لن يزولا
جَلَّ عن مُنشد سوى الدهرِ يُلقيـ
ـه على الغابرين جيـلا فجيلا
شوقي

﴿ ملاحظة مستشرق على ثقافتنا ﴾

قال الاستاذ نيلنو المستشرق الايطالي الشهير لمحرر الهلال :

والذي ألاحظه مع الاسف أن بعضكم ممن يؤلفون في الرياضة أو الفلسفة لا يستعملون الالفاظ التي استعملها العرب قديماً في هذين الموضوعين . وكان يحسن بالمترجمين أن يعملوا لاتصال الثقافة بأن يراعوا الحدود العلمية والفلسفية التي وضعها العرب أيام العباسيين

المجـــد الكاذب

مشى معجَبا والجهل ملء ردائه
وراح يؤمّ الغيّ لا يتريث
ونام قرير العين لا المجد همه
وأصبح كالأطفال يلهو ويعبث
يفاخرنا جهلا بمن ضمن الثرى
رويدك بعض الفخر للعار أبعث
ولولا فضول المال ما كان سيداً
ولكنها الأملياء والمال تورث
ويقسم أن المجـد طوع يمينه
كذا الغر إن آلى فلا شك يحنث

دمشق محمد البزم

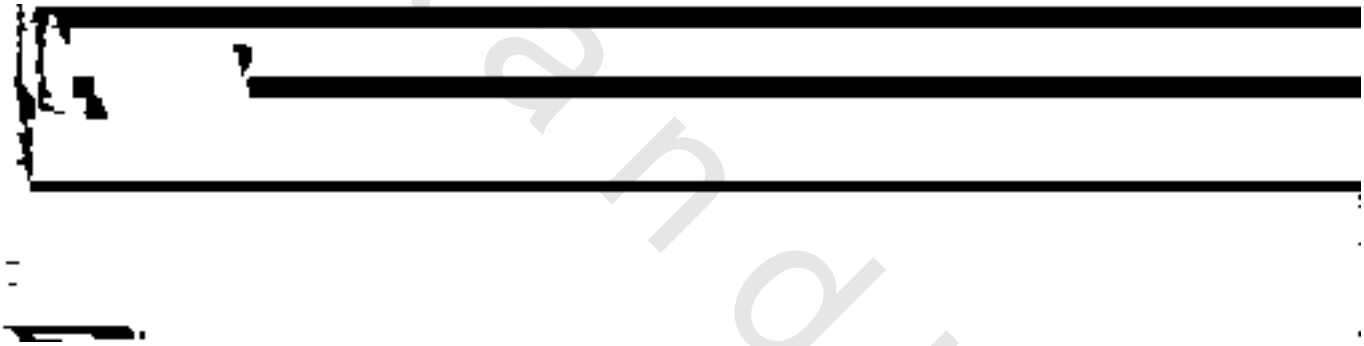

obeikandl.com

المجنون الاديب

قال وهب بن ابراهيم (خال عبيد الله بن سليمان بن وهب) :

كنا يوما بنيسابور في مجلس أبي سعيد المكفوف (وهو احمد بن خالد الضرير) وكان أبو سعيد عالماً باللغة جداً ، إذ هجم علينا مجنون من أهل قم ، فسقط على جماعة من أهل المجلس ، فاضطرب الناس لسقطته ، ووثب أبو سعيد لا يشك أن آفة قد لحقتنا : من سقوط جدار ، أو شرود بهيمة . فلما رآه المجنون على تلك الحال قال :

— الحمد لله رب العالمين . على رِسلكَ ياشيخ لا تَرَعْ . آذاني هؤلاء الصبيان وأخرجوني عن طبعي الى مالا أستحسنه من غيري

فقال أبو سعيد : امتنعوا منه عافاكم الله

فوثبنا وشردنا من مكانه ورجعنا . فسكت ساعة لا يتكلم ، الى أن عدنا الى ما كنا فيه من المذاكرة . وابتدأ بعضنا

بقراءة قصيدة من شعر نهشل بن حري التميمي حتى بلغ قوله:

غلامان خاضا الموتَ من كل جانب
فآبا ولم تعقد وراءهما يدُ
متى يلقيا قِرناً فلا بدّ أنه
سيلقاه مكروه من الموت أسود

فما استتمّ هذا البيت حتى قال:

— قف أيها القارىء. تتجاوزُ المعنى ولا تسأل عنه! ما معنى قوله: «ولم تُعقد وراءهما يدُ»؟

فأمسك من حضر عن القول. فقال:

— قل ياشيخ، فانك المنظور اليه والمقتدى به

فقال أبو سعيد: يقول انهما رميا بأنفسهما في الحرب أقصى مراميهما، ورجعا موفورين لم يؤسرا فتعقد أيديهما كتفا

فقال: يا شيخ، أترضى لنفسك بهذا الجواب؟

فأنكرنا ذلك على المجنون، فنظر بعضنا الى بعض

فقال أبو سعيد:

— هذا الذي عندنا، فما عندك ؟

فقال : المعنى يا شيخ « أبا ولم تعقد يدٌ بمثل فعلهما بعدهما، لانهما فعلا ما لم يفعله أحد » كما قال الشاعر :

قوم اذا عدت تميم معا سادتها عدّوه بالخنصر

ألبسه الله ثياب الندَى فلم تطل عنه ولم تقصر

أي خلقت له . وقريب من الاول قوله :

قومي بنو مذحج من خير الامم

لا يصعدون قدما على قدم

يعني أنهم يتقدّمون الناس ولا يطأون على عقب أحد . وهذان فعلا مالم يفعله أحد

فلقد رأيت أبا سعيد وقد احمرّ وجهه واستحيا من أصحابه . ثم غطى المجنون رأسه وخرج وهو يقول :

— يتصدّرون ويغرون الناس من أنفسهم !

القصيدة اليتيمة

نقلها العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي

من اخر نسخة مخطوطة من المقامات توجد في الهند

obeikandl.com

القصيدة اليتيمة

لدوقلة المنبجيّ

الطلل

هل بالطلول لسائل رَدُّ
أم هل لها بتكلّم عهدُ
درس الجديد جديد مَعْهَدِها
فكأنّما هي رَيْطة جَرْدُ
من طول ما تبكي الغُيومُ على
عَرَصاتها ويُقهْقِهُ الرعدُ
وتُلِثُّ ساريةٌ وغاديةٌ
ويَكُرُّ نحس خلفه سعد
تِلْناء شاميةٍ يمانيةٌ
لها بِمَوْرِ تُرابها سَرْدُ

فكست بواطنُها ظواهرَها
نَوْراً كأنَّ زَهاءه بُرد (١)
فوقفتُ أسألها وليسَ بها
الاّ المهـا وٍنقانقٌ رُبُدُ
فتبادرت دِرَرُ الشئون على (٢)
خدِّي كما يتناثرُ العقد
أو نَضْحُ عَزْلاءِ الشَّعيب وقد
راح الصيفُ بِمِلْئِها يَعْدُو

خلق وعد

لهفي على دَعْد وما خُلقت
إلا لجرِّ تلهّفي دعدُ
بيضاء قد لبس الأَديمُ بَها
ءَ الحُسن فهو لجلدها جلد

---

(١) الزهاء بالفتح النضرة
(٢) درر جمع درة ما يدر من المطر واللبن

ويزين فَوْدَيْها إذا حَسرت
ضافي الغدائر فاحمٌ جَعْدُ
فالوجه مثلَ الصبح مبيضٌ
والشعر مثلَ الليـل مسودّ
ضدّان لما استَجْمَعا حَسُنا
والضدّ يُظهر حُسْنَهُ الضِدّ
وجبينها صَلْتٌ وحاجبها
شَخْتُ المخَطّ أزَجُّ ممتدّ
وكأنّها وَسْنَى اذا نظرتْ
أو مُدْنَفٌ لمـا يُفِقْ بَعْدُ
بفُتور عينٍ ما بهـا رَمَدُ
وبهـا تُداوى الاعيُنُ الرُمْد
وتُريك عِرنيناً يزينه
شَمَمٌ وخَدًّا لونُهُ الوردُ

ونجيل مسواكَ الأراكَ على
رَتِلٍ [١] كأن رُضابه الشَهْد
والجيد منها جيدُ جازئة
تعطو اذا ما طالها المرْد
وامتدّ من أعضادها قَصَبٌ
فَعْمٌ تلثه مرَافق دُرْد [٢]
والمِعْصَمان فما يُرَى لهما
من نَعْمة وبضاضةٍ زند
ولها بنان لو أردتَ له
عَقْداً بكفّكَ أمكن العَنَد
وكأنما سُقيت ترائبُها
والنحر ماء الورد اذ تبدو

---

(١) سن كبير البياض والماء ، والمصدر رتل محركا

(٢) ليس بها نتوء عظم كالذين لا اسنان لهم

وبصدرها حُقَّان خِلْتهما
كافورتين علاهما نَدُّ
والبطن مطويٌّ كما طُويتْ
بِيضُ الرِياط يصونها المَلْد
وبخصرها هيفٌ يزينه
فاذا تنوء يكاد ينقدُّ
والتفّ فَخْذاها وفوقهما
كَفَلٌ يجاذِب خصْرَها نَهْد
فقيامُها مَثْنَى اذا نَهضت
من ثقله وقعودها فَرْد
والساق خَرْعبة منعّمة
عَبِلتْ فطَوْق الخَجل منسدّ
والكَعْب أدرمُ لا يَبين له
حَجْم وليس لرأسه حَدُّ

ومشت على قدمين خُصّرَتا
وألينتا ، فتكامل القـدّ
ما عابَها طول ولا قِصَرٌ
في خَلْقِها فقِوامُها قَصْدُ

شكوى الهجر والصدود

ان لم يكن وصل لديكِ لنا
يشفي الصبابةَ فليكنْ وعد
قد كان أورق وصلُكم زمناً
فذَوى الوصال وأورق الصدّ
لله أشواقي اذا نَزحتْ
دارٌ بنا ونأُي بكم بُعْدُ
إنْ تُتْهِمي قتهامةٌ وطنى
أو تُنْجِدي يكنِ الهوى نجـد
وزعمتِ أنّكِ تضمرين لنا
وُدًّا فهلاّ ينفع الوُدّ !

واذا المحبّ شكا الصدودَ ولم
يُعْطَفْ عليه فقتلُه عَمَد
نختصّها بالوُدّ وهْيَ على
ما لا تُحِبُّ ، فهكذا الوجد

الفخر بأمجاد النفس

أو ما تَرَى طِمْرَيَّ بينهما
رجلٌ ألَحَّ بهَزْله الجِدُّ
فالسيف يقطَع وهو ذو صَدَإٍ
والنصل يعلو الهام لا الغِمْد
هل تنفعنَّ السيفَ حِليتُه
يوم الجلاد اذا نبا الحَدُّ
ولقد عَلِمْتِ بأنني رجل
في الصالحاتِ أروح أو أغدو
سَلْمٌ على الادنَيْنِ ورَحْمَةٌ
وعلى الحوادث هادِنٌ جَلْدُ

متجلببٌ ثوبَ العفاف وقد
غفل الرقيبَ وأمكن الورد
ومجانبٌ فعلَ القبيح وقد
وصل الحبيبُ وساعد السعدُ
منع المطامع أن تُثلّمنى
أني لعِرْضها صفاً صلدُ
فأروح حُرًّا من مذلتها
والحرُّ - حين يطيعها - عبدُ
آليتُ أمدح مُقْرَفاً أبدا
يبقَى المديح ويَنفَدُ الرفد
هيهات يأبى ذاك لي سلفٌ
خَمَدُوا ولم يخمدْ لهم مجد
والجد كندةُ والبنون همُ
فزكا البنون وأنجبَ الجدّ

فلئن قفوتُ جميـلَ فعلهم
بذميم فعلي إنّني وَغْد
أجمِلْ إذا حاولتَ في طلب
فالجِدّ يغني عنك لا الجَدّ
ليكُنْ لديك لسائلٍ فَرَجٌ
ان لم يكن فليَحْسُنِ الردُّ
وطريد ليـل ساقه سَغَبٌ
وَهْناً إليّ وقادَه بَرْد
أوسعتُ جُهْدَ بشاشة وقِرًى
وعلى الكريم لضيفه الجُهْد
فتصرَّمَ المُثْني ومنزله
رَحْبٌ لديّ وعيشه رَغْد
ثم اغتدَى ورداؤه نَعَمٌ
أسأرتُها [1] ورِدائي الحمد

(١) ابقيتها (اي ذكرا جميلا وسمعة حميدة) او نعم اي ابل كانت بقيت عندي

يا ليت شعري بعد ذلكمُ
ومصيرُ كلّ مؤمل لحد
أصريعُ كَلْمٍ أم صريع ضَنًى
أودَي فليس من الرَدى بُدّ

﴿حب الأعرابي للبادية﴾

قيل لأعرابي : كيف تصنع في البادية اذا اشتد القيظ وانتعل كلُّ شيء ظله ؟

قال : وهل العيشُ إلا ذاك ؟ يمشي أحدنا مِيلا فيرْفضُّ عَرَقاً ، ثم ينصبُ عصاه ، ويُلقي عليها كِساءه ، ويجلس في فيئة يكتال الريح ، فكأنه في إيوان كسرى ..

﴿ شفقة خليفة على رعيته ﴾

كتب عدى بن ارطاة ـ عامل كان لعمر بن العزيز ـ اليه :

« أما بعد فان اناساً قِبَلنا لا يؤدون ما عليهم من الخراج حتى يمسهم شيء من العذاب »

فكتب اليه عمر « أما بعد فالعجب كل العجب من استئذانك اياى في عذاب البشر ، كأني جُنة لك من عذاب الله ، و كأن رضاي ينجيك من سخط الله . اذا أتاك كتابي هذا فمن أعطاك ما قِبَله عفوا و الا فأحلفه ، فو الله لأن يلقوا الله بجناياتهم أحبُّ الى من أن ألقاه بعذابهم . والسلام »

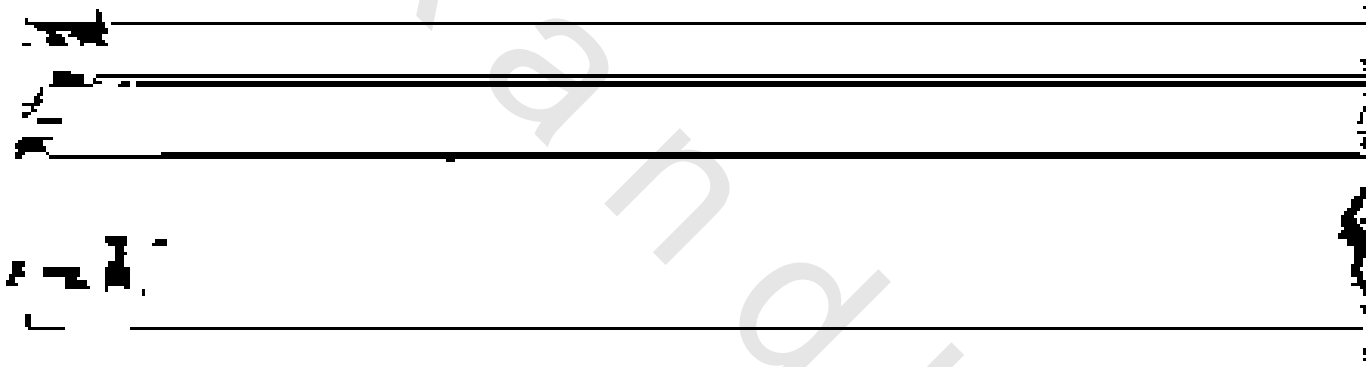

obeikandl.com

صحة التفكير

لو كانت شكوى المصلحين مقصورةً على قلة ما لدينا من وسائط التعليم والتهذيب ، ووسائل تنوير القلوب والعقول بهما ، لهان الامر كثيراً ، لأن ما نراه من قلة هذه الوسائل والوسائط سيتبدل يوماً بعد يوم بحال أرقى من التي نحن فيها. الا أن هنالك مصيبة أدعى الى الشكوى وأجدر بالعناية والاهتمام ، وهي تباين أثر هذه الوسائط في العقول: فاذا ألقى أحد الافاضل محاضرة أخلاقية في بعض الاندية ، أو إذا كتب أديبٌ مقالة اصلاحية في احدى الصحف ، تجد سامعي المحاضرة وقارئي المقالة متفاوتين في الانتباه الى مراميهما وفهم المعاني الواردة فيهما ، وربما تلقاها بعضهم بوجه وتلقاها آخرون بضده . وليس هذا المرض منحصراً في الأمور العلمية ، كالمحاضرات والمقالات ، بل ان الرجل

يسمع بأذنه الخبر البسيط ، أو يرى بعينه الحادث التافة ، ثم يذهب في تأويلهما وروايتهما مذاهب بعيدة عن الحقيقة ، حتى أصبح هذا الامر من مشوّهات الرأي العام الذي بدأ يتكون عندنا بشكل صريح

قد يظن بعض القراء أن صحة التفكير والحكم ، وجودة التصوّر والتصديق ، منوطان بموهبة الذكاء . وليس الامر كذلك ، بل هما منوطان بتربية النفس من الصغر على حب الخير والحق ، والتجرد عن الشرور والاهواء ، والاهتمام بادراك الامور من كل وجوهها ، وافتداء الصلاح بكل منفعة ذاتية وربح غير مشروع

ليس خطأ الناس في التصوّر والتصديق ناشئاً في كل الاحوال عن أسباب طبيعية كالنقص في المدارك ، بل انهم اذا صوّبوا أنظارهم الى حادثة من الحوادث يحاذرون تمثيلها في أذهانهم بشكلها الحقيقي ، ويريدون أن يروها بالصورة

التي توافق هوى في نفوسهم دعت الى وجوده المنافع الزائلة ، أو العقائد الباطلة ، أو الاوامع الآفلة

بالهذه التربية ما أشدّ تأثيرها على كل شيء فينا : بها نكون رجالاً صالحين في المجتمع أو لصوصاً وقَتَلَةً ومتشرّدين وبها نكون كرام النفوس محبين للاحسان ، أو لئاماً وبخلاء ومفسدين . وبها نكون صحيحي الأجسام نشيطين مرنين ، أو ضعافاً وكسولين ومتقاعسين ، حتى أفكارنا وأحكامنا أيضاً قد رفعا للتربية راية الخضوع والتسليم ، فاذا تربّى الفكر من الصغر على صحة التفكير نشأ صاحبه جيد التصور ، سديد الحكم ، محباً للحق سواء كان له أو عليه . واذا كانت الثانية بات الرجل وليس فيه من الرجولية غير اسمها . ولا غرو فان التصور والتصديق شطرا المنطق ، ولا يزال الانسان حيواناً حتى يتمكن من ازالة سلطان الهوى عن نفسه الناطقة الممتازة بحسن التصور وصحة التصديق

ان أقدس عمل يصنعه الانسان في حياته الدنياهو أن يدرك الحق ادراكا صحيحاً، وأن يصرّح به بلا مواربةولا خوف .وان الرجل الذي يستطيع أن يتغلب على كل مايعترض صحة التفكير من أهواء وخرافات ومنافع ومؤثرات وأن يكون بعد ذلك مدركا للحق لا تأخذه في التصريح به لومة لائم ولا مقاومة مقاوم ، ثم يضيف الى هذه المنزلة العالية منزلة تربية هذا الخلق في نفوس الناشئة ، فلا شك أن مثل هذا الرجل الشجاع مكتوب في عداد أولياء الحق الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

قلت ان الهوى الناشيء عن المنافع الزائلة والعقائد الباطلة يمنع صحة التفكير ، ومن مصائبنا أن بعض الذين سمعوا بأن التعصُّب لبعض العقائد ينافي الحرية الفكرية تحوّلوا من التعصُّب لها الى التعصب عليها ، فبرهنوا على عجز الذين ربّوهم عن أن يجعلوهم صحيحي التفكير أولا وآخراً . وكان

يجب أن يعتادوا من الصغر على دقة النظر ، وأن يمارسوا محاكمة الامور بالموازنة بين براهينها والتنقيب عن دواعيها وأسبابها ، متجردين عن التعصب لها أو عليها ؛ و بذلك تنمو فيهم قوة الاجتهاد والاكتشاف ، وترسخ في عقولهم ملكة العدل والانصاف

من لي بمن يذكّر أساتذة المدارس بما أخذوا على أنفسهم من الواجبات العظمى؟

إننا لانطلب منهم أن يعلموا أولادنا أشياء كثيرة : يكفي أولادنا من مسائل العلم ما يحتاجون اليه في هذه الحياه أما نحن فقد كان أساتذتنا يعلموننا أشياء لم تلزم لنا حتى الآن ، وفاتهم أن يعلمونا أموراً تلزم لكل انسان

صحة التفكير لازمة للموظف والطبيب والصانع والسياسي والتاجر وحارث الارض . وان طريقة تفكير الانسان دليل على اخلاق الانسان ، واخلاقُ الانسان هي الانسان نفسه

فهل لاساتذة مدارسنا أن يسهروا لياليهم في التنقيب عن الوسائل التي تزيد رجال مستقبلنا تقدماً في مواطن الرجولية، وارتفاعاً في مراقي الانسانية ؟

محب الدين الخطيب

﴿العرب ومدنية الاسلام﴾

لو كان كل المسلمين الذين ملأوا الارض شرقاً وغرباً ودوّخوا العالم حيناً من الدهر من أصل عربي، لغتهم العربيـة الصحيحة، لكانت تصوراتهم وادراكاتهم عربية، ولظهرت مدنية الاسلام ظهوراً تاماً في بلاغة العرب ظهور مدنيات الأمم الأخرى في بلاغاتهم. ولكن تغلب الأعاجم على الدولة محا منها كثيراً من الصبغة العربية وجعلها مدنية اسلامية مختلطة. فلم نجد اللغة العربية من سعة المجال ما كان يكون لها لو أن الدولة كانت عربية صرفة

الدكتور أحمد ضيف

﴿ ولاة المسلمين معلمون ﴾

خطب عمر بن الخطاب الناس في موسم الحج فقال :

اني والله ما أبعث اليكم عمالي ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا من أموالكم ، ولكني أبعثهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم . فمن فُعل به سوى ذلك فليرفعه الىّ ، فو الذي نفسي بيده لأقصنّه منه

فوثب عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين ، أرأيت ان كان رجل من المسلمين والياً على رعية فأدّب بعضهم انك لتقصه منه ؟

فقال : أي والذي نفسي بيده لأقصنه منه ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه . ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوا بهم الغياض فتضيعوهم

obeikandl.com

الشام

حدّثتُ نفسي ، فاستثرتُ هُيامَها
هل تستعيدُ بلادُنا أيامَها
يا نفسُ ـ والدنيا مُنًى ورَغائبُ ـ
ما ذا عليك لو استبحتِ جِسامها ؟
إن الشباب ـ وما جهلتِ غرورَه ـ
يطوي الحياة مُذهّباً أحلامها
أدعو المنى ، فاذا سعدتُ فغايةٌ
أو لا فنفسٌ قد شفيتُ أوامَها
ما لذّةُ العيش الحقيقةُ وحدها
حسبُ النفوس توهّمتْ أوهامها

* * *

تلك البلاد الشاهقاتُ جبالُها
قد وَطِئَت تحت الثرى أقدامها

الراسياتُ أعزَّةً ، الناهضات
الى السماء ، اللابسات غمامها
تتحدَّثُ العظماتُ عن قمّاتها
متلمّسات صخرها ورغامها
فاذا مشى الوادي بهن حيالها
واذا انبسطن مع السهول أمامها
وقف الزمان لديك يروي مجدَها
ومشى اليك جلالُها قُدّامها

* * *

تلك البلادُ الشافيات مياهها
المطفئات ، وما بخلن ، ضِرامَها
فوّارة فوق الصخور شرودة
بين الرُّبى كالطير رُعتَ نظامها
ما شَيبُها غضبيُ كما هيّجتَ في
بيداء شاسعة المدى ضِرغامها

obeikandl.com

وضحبتها بين الرياض نقيةً
تمشي تضاحك وَردها وخُزامها

* * *

تلك البــلادُ الزاهرات نجومُها
الكاشفات ، وقد طلعن ، ظلامها
الناظماتُ من السناء قلائداً
غُرًّا تسبحُ بالثناء نظامها
ياحُسنها بجلالهــا ووئامها
لو كان قومي يفهمون وئامها

* * *

تلك البــلادُ وقد حوى تاريخها
صفحاتِ مجـد خلَّدَتْ أقوامها
الصانعين من التراب عجائباً
كفل الزمان لدى الجمال دوامها

جابوا البحار قريبها وبعيدَها
وبغوا السماء فسخروا أجرامها
لبنانُها ملك الجبال وأرزه
مرَّتْ به الأعصار تحني هامها
يا خالداً تُطوَى الدهورُ حياله
ويظل يملأ ذكره أعوامها
عوّدتَ مجدكَ أن يلم به أذى
ولك الحياة فلا رأيتَ ختامها

* * *

تلك البلاد وما ذكرت جمالها
الا لاذكر رغم حبي ذامَها
علَّ الذي خلق السقام لها اذا
أصغى لشكواها شفى أسقامها
الله شرفها فأهبط وحيَه
فيها ، وعظم بالمسيح مُقامها

عهدي به دين المحبة دينه
ما بالها غلب الخصام سلامها !

* * *

تلك البلادُ وحبذا أبناؤها
بين البنين اذا ذكرت كرامها
عبثاً تفرّقنا المنى فنفوسنا
لبلادنا لا تستبيح ذمامها

* * *

تلك البلاد وما نسيت نساءها
تشقى الرياض اذا نسيت حمامها
الحاضنات برحمةٍ أطفالها
والكافلات من الشقا أيتامها
المطعمات جياعها ، والكاسيا
ت عراتها ، والشافيات سقامها
والله لم تقم البلاد بنهضة
حتى تريد السيدات قيامها

* * *

نادِ المنى تقبلْ عليك سعودُها
ودع الزمان محققاً أحلامها
تلك البلاد يعيد مجدَ شبابها
من قاد للمجد القديم زمامها
الشعبُ أعظم قوة غلابة
يطأ النجوم بها اذا هو رامها
بلغت من العلياء أرفع ذروة
أمم رأيت ملوكها خدّامها
وهوت الى دَرَك الشقاء تحَدّراً
أَمم أطالت في السكون منامها
تلك البلاد ولن تكون عزيزة
حتى يهذّب شعبها حُكامها

أمين نقى الدين

﴿ حياة الفقراء فى لندن ﴾

كلمة رحالة شهير في شقاء المدن

جاء فى آخر كتاب المسيو هنس رزنر عن مصر فى عهد الاحتلال الانكليزي كلمة قالها (هكسلي) الرحالة الانكليزى الشهير وهى :

« رأيتُ التوحش في جميع أشكاله الاكثر دناءة والأشدّ بهيمية في جميع أجزاء العالم . واذا قُضِيَ عليَّ بالانحياز اما الى المتوحشين أو الى العيشة فقيراً في لندن ما ترددتُ لحظة فى تفضيل مجاورة المتوحشين على معيشة فيها الاخلاق تسمح بمناظر كالتي ترى في يومنا هذا في لندن »

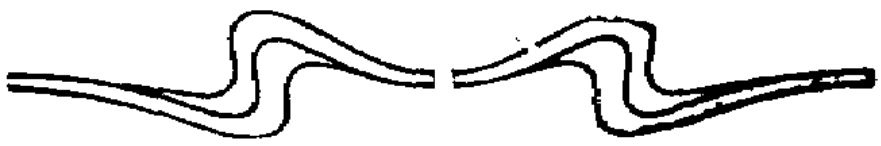

obeikandl.com

مصباح الكهرباء

رسالة قديمة بعث بها السيد مصطفى صادق الرافعي الى صديق له من أعيان البيان كان قد استبدل نور الكهرباء بنور الغاز وهي :

ما هذا ؟ صرف الله عنك شدة البياض ، في غير الأعراض . أسئمت الليل فأذريته صبحاً ، وأوريته قدحاً ؟ أم زهدت في السواد ، لغير الحداد ! وللعيوب والأهداب ، لا للفنون والآداب ، فأطلعت من سقفك الكواكب تتألق ، كالعيون السواكب تتدفق . وعفت تلك المصابيح ، وهي كالحظ تميل مع الريح . فان كنت اشفقت أن تطول ألسنتها فتسود عرض الحائط ، فان قطع اللسان ، يكون بالاحسان لا بالهجران . وما الذي جنته عفا الله عنك حتى

تجفف من الهجر لهواتها ، وتأخذها بغير هفواتها . وتطرحها جانباً ، وتنأى عنها مغاضباً . فلا كلة مؤاساة تطفيء من لوعتها ، ولا نفخة من صدرك لصدرها ، تخفف من حرها . ولا عناية من أمرك بأمرها ، تجبر من كسرها . وهل عمي الليل وسألك العلاج ، فصنعت له أعيناً من زجاج ؟ أم سألك الناسُ آية تخرق العادة فمثلت لهم بعد الغروب الشروق ، أم انتجع غيثك بعض المجدبين فحيلت له البروق ؟ وما أشك أنك أمسيت تحاول تجزئة القمر ، فتكون منك لكل أمة فلقة الى آخر العمر !

لا أعجب والله من فرعون حين قال : هذه الأنهار تجري من تحتي ، ولكني أعجب منك حين تقول : هذه النار أجري من تحتها . وليتني أعلم أهي استعارة أم مجاز ؟ ومن مناهل الغاز أم من مسائل الالغاز ؟ وكأني بأصابعك وقد عرفت أن لها خواتم في الهواء ، فهي تلعب كما تشاء .

مرة تحبب لجليسك العمى ، وتتركه لا الى الارض ولا الى السما ، بأسفه ليل كلما شئت أظلما . ومرة تذكره بيوم النشور ، فتبعث فيه النور ، بعد أن يكون في ظلمة القبور

هذا على أن كواكبك من الزجاج ، لا من الابراج . فكيف لو كن ، كما لا تظن . أكنت تبتلع الشمس ! لتقول أنا اليومُ والامس ؟ أم كنت تلفّ الارض بالارض ، لتنزل علينا آية « ظلمات بعضها فوق بعض » ؟

واني لانتظر لك ليلة يخفق فيها زفير الكهرباء فينقطع بعض الاسلاك ، ويقع وحش الظلمة في تلك الشباك . هنالك اذا استوحشت فرفعت رأسك غنتك القناني لا القيان ، وترامت على قدميك تفديك بدمائها المختلفة الالوان واذا مددت رجلك الى الباب ، ليكشف لك النقاب ، ويميط هذا الجلباب . حسبك تحييه فحياك ، وأبى ـ أدام الله عليه العافية ـ إلا أن يقبل جبينك ويلثم فاك . وربما

مد ذراعه الى الطوق ، والظلمة تدعو الى شدة الشوق . فيظنه عناقاً ، وتظنه خناقاً . ثم تلتمس المخرج فتحسب الحيطان ، أنك تسألها الحنان . فتضمك إشفاقاً الى صدرها وتأخذ رقبتك لنحرها . وهكذا من حبيب إلى حبيب ، ومن نصيب في هذا الهوى الى نصيب . حتى يوفى الكيل ويكشف عنك الغطاء فتبصر آية الليل . والسلام

مصطفى صادق الرافعي

مواساة الصديق

قال ابن المقفع :

اذا نابت أخاك احدى النوائب من زوال نعمة أو نزول بلية فأعلم أنك قد ابتليت معه : إما بالمواساة فتشاركه في البلية ، وإما بالخذلان فتحتمل العار . فالتمس المخرج عند اشباه ذلك ، وآثر مروءتك على ما سواها

فان نزلت الجائحة التي تأبى نفسك مشاركة أخيك فيها فأجمل لعل الاجمال أمثل بك لقلة الاجمال في الناس

obeikandl.com

الذكرى

شجنٌ ليس يُرتجى ابلالُهْ
وعذابٌ ادْبارُه اقباله
لا شباب أحلامه خابياتٌ
وحنين ما إن يطاق احتماله
ان أطافت بربعه نائبات
ضاعف الرزء والمصابَ خياله
أو ألَمّتْ بنفسه ذكريات
أعظَم الداء واستمرت حباله

* * *

أتُراهُ في ميعة العمر يشكو
وهو جَلْدٌ ما أورقت آماله
داهمته عُونُ الخطوب فأمسى
ليس الا من كأسها جرياله

موكب الحزن هزّه فتولى
كاسفَ البال كيف ينعم باله
ويح قلب الشجي لو يألف الصـ
ـبر لكانت رضيةً أفعاله
كلما ظن أنه فاز بالسلـ
ـوان عادت جديدة أمياله
الليالي تنكرت لمناه
فتناءى بعد التداني وصاله
وكأنّ الحياة فاضت شجوناً
ضمها الربع سهله وجباله
والأماني كثيرة وخطوب الدّ
هر تَتْرى والقلب تؤلم حاله
ليس بعد الرجاء عيش هنيٌّ
ـ أيها القلب ـ وارفات ظلاله

رُبَّ ليـل سهدته نابغي
صامتات أرواحه وظلاله
تتراءى أشباحه فيذوب الـ
ـقلب رعباً وتغتلي أهواله
لا تلمني إن الظلام تهادى
في علاه ان قلت : سادَ جلاله

* * *

يا فؤادي ان راع خطب جليل
وتعالى من جانبيكَ اشتعاله
[قم تأمل فما المحاسن الاّ
فرصُ المجد اعرضت واهتباله[1]]
ولكم قام في الورى من طموح
ثم أعيا ذاك الطموح مناله

(١) البيت للبحتري

ضن بالروح حاسباً أنما يكـ
فيه من نيله الفخارَ مقالَه
انما الخلد همـة تتجلى
كلما أحوج الكريم نضاله
يعجز الدهر أن يؤثر فيها
تتبدى ما أحوجت أفعاله
وجدير بمن تذرع بالاة
دام ألاّ ينالَ منه كلاله

* * *

قل لنضو الملام حسبك ان الـ
ـداء يشكوه ما تفاقم آله
ما تراءت لعينك الدار تشكو
ان هـذا لمرهق تحمله

اتغني ايكية فوق غصن
يبعث الشجو لحنها وجماله
نغماتٌ يهيم منها خلى
وترى ذا الجوى يطيب اعتداله
ان ارنّت هزت فؤاد مشوق
وهفا الغصن بادياً اجلاله

* * *

قينةَ الروض ردّدي منك لحنا
يالكِ الله مؤلماً اقلاله
ذكرينا فالذكر خمرة عانٍ
زاد من طول ليله بلباله
واهتفي بالأنين في ساحة الليـ
ـل لعل الظلام يدنو ارتحاله
ان تهيجي حزناً فيارُب حزنٍ
يؤلم الصب بعده وذياله

أو تذيبي نفساً فيارُب وجـد
يبعث الرَّوْحَ ضافيا سربالـه
أو تنوحي فمن لنـا بنواحٍ
من حزين لم تَعْدُهُ عُذّالُه

حماه عمر يحيى

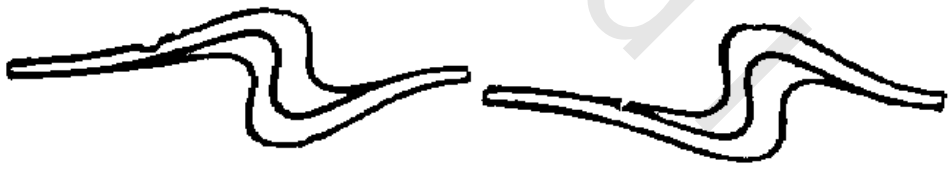

* صدور الاحرار قبور الاسرار
* أعز الناس الفقير الصابر
* أسرع الناس غضبا الصبيان والنساء

حسن الاستماع

قال ابن المقفع :

تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام . ومن حسن الاستماع امهال المتكلم حتى ينقضي حديثه ، و قلة التلفت الى الجواب ، و الاقبال بالوجه و النظر الى المتكلم والوعي لما يقول . واعلم ـ فيما تكلم به صاحبك ـ أنه مما يهجن صواب ما يأتي به ، ويذهب بطعمه و بهجته ويزري به في قبوله ، عجلتك بذلك وقطعك حديث الرجل قبل أن يفضي اليك بذات نفسه

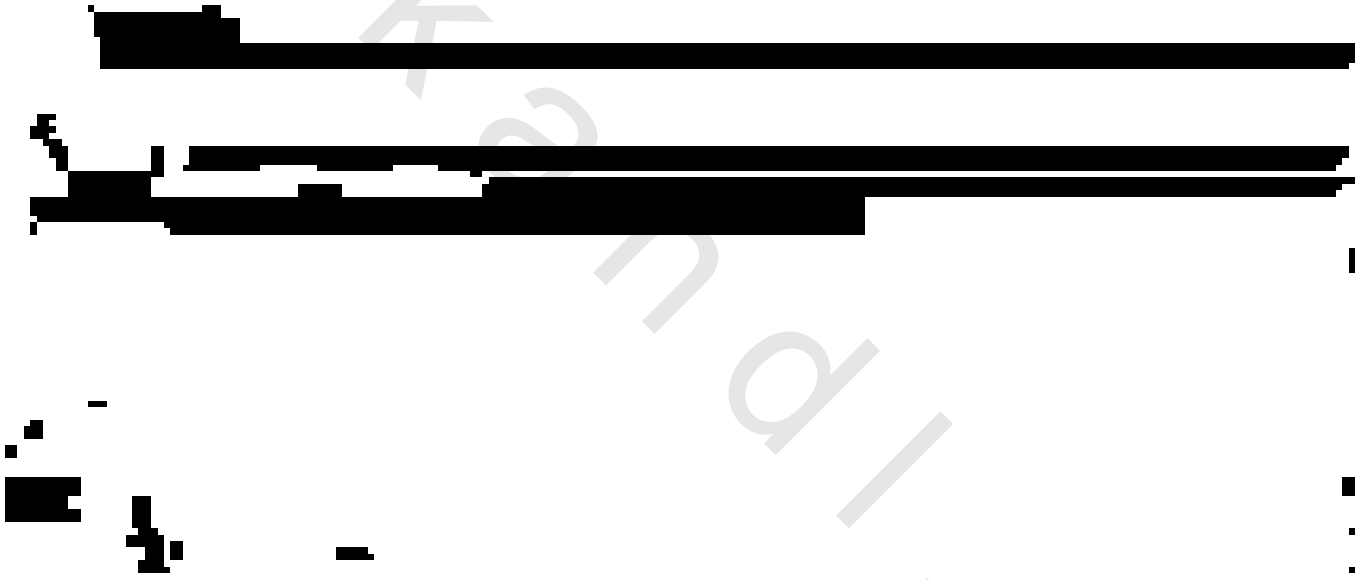

obeikandl.com

كلمات

العزيمة

لو أن القلب فلذة من الحديد أو قطعة من الصخر لاستطاعت العزيمة التي تحيل الحديد ماء والصخر تراباً أن تنال منه ، فتحيل قسوته رحمة ، وصلابته ليناً متى أراد صاحبه أن تكون كذلك

الغفران

ليس الحقد واحتمال الضغينة غريزة من الغرائز اللازمة للانسان فان الرجل قد يصفح عن سيئات الأطفال لأنهم لا يملكون الخيار لأنفسهم ، ويذكر لأصحاب السيئات من الموتى حسناتهم لأن الزمن الذي ذهب بهم ذهب بخيرهم وشرّهم ، فلِمَ لا تغتفر ذنوب أولئك الذين ما أذنبوا إلا بعد حرب مستعرة قامت بين عقولهم وقلوبهم ثم سقطوا على أثرها صرعى لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً

الحزم

ان الدرهم الذي تمنحه لمن لا يستحقه يخرج من يدك فلا تجده في اليوم الذي ترى فيه أمامك من يستحقه . وان الدينار الذي تعطيه للشارب ليشتري به كأساً يقتل بها نفسه لا يتيسر لك أن تعطيه للفقير العائل ليشتري به رغيفاً يحيي به ولده

الاقسام

لا أعرف فرقا بين حنث الحانث في يمينه وكذب الكاذب في حديثه . كلاهما ساقط الهمة وكلاهما ضعيف المُنة . وكما لا يستطيع الكاذب أن يكون صادقا ، كذلك لا يستطيع الحانث أن يكون باراً وناقضُ العهد أن يكون وفيّا . فخداعٌ من المتكلم أن يزعم أن لاحاديثه من الشأن في مواقف الاقسام ما ليس لها في غير تلك المواقف وأنه يتحرّج في الحنث ما لا يتحرّج في الكذب فان من يستصغر جرم الكذب لا يستكبر من بعده جرما

الألم

ان في كثير من الآلام التي نعالجها لذائذَ ومسرات يدركها من عرف أن الانسان بطبيعته غافل عما يهدّده من مصائب هذه الحياة وأرزائها وان الآلام الضعيفة التي تناله من العثرات الصغيرة نذُرٌ تأتيه من عالم الغيب لتحذرّه من الآلام الشديدة التي تناله من السقطات الكبيرة

الادب

لاتكافيء السفيه على سفهه بمثله فانك ان فعلت قضيت له على نفسك وأصبحت شريكه في الخلة التي تزعم أنك تنقمها عليه فان كنت لابد منتقماً فليكن مثلك مثل الاحنف بن قيس اذ جاء رجل قد جعل له بعض الناس جعلا على ان يغضبه، فما زال يسبه ويلح في ذلك الحاحا محرجاً والأحنف ساكت لايقول شيئا حتى ضاق بالرجل أمره فانقلب الى قومه باكيا نادبا يأكل اصبعه اكلا ويقول : والله ماسكت عني الا لهواني عليه

الدعوى

ان أردت أن تكون في الامة الجاهلة كلُّ شيء فادّع لنفسك كل شيء تنل بقولك في الزمن القصير ما لا ينال غيرك بفعله في الزمن الطويل . قال الكاذب لا يزال يكذب حتى يصدقه الناس ثم لا يزال يكذب حتى يصدق نفسه

الدين والوطن

من لا خير له في دينه لا خير له في وطنه لأنه ان كان ينقضه عهد الوطنية غادراً فاجراً فهو بنقصه عهد الله وميثاقه أغدر وأفجر . وإن الفضيلة للانسان أفضل لأوطان ، فمن لم يحرص عليها فأحر به ألا يحرص على وطن السقوف والجدران

الاخلاق

مثل المتعلم غير المتأدب كمثل شجرة عارية لا تورق ولا تثمر قد انتصبت للناس في ملتقى الطرق تعترض الرائح وتصد سبيل الغادي ، فلا الناس بظلها يستظلون ، ولا هم من شرها ناجون

الحلم

اذا تورَّد متورِّد بكلمة سوء فلا تبتئس بها فانك في موقفك هذا بين اثنتين · إما أن يكون الرجل صادقاً فيما يقول أو كاذباً . فان كانت الأولى فاحمد الله تعالى على أن قيض لك من أرشدك الى عيبك و كشف لك عن خبيئة نفسك من حيث لا يكلفك في هذا العمل مئونة ولا يسألك عليه أجراً

تيار الجماعات

لا سبيل للانسان الى الخلاص من الاندفاع في تيار الجماعات وضلالها مهما كان ذكياً أو مفكراً الا اذا حبس نفسه عن الانضمام اليها أو كان له من عزيمة الرأي و صلابة النفس ما يمكنه من تربية نفسه على التجرد حتى يصير طبيعة له فيحضرها شاهداً كغائب و مجتمعاً كمنفرد

فناء الافراد فى الجماعات

ليس انضمام أفراد من أذكياء الناس و عقلائهم الى جماعة من الجماعات دليلا على فضل تلك الجماعة أو شرف مقاصدها أو صحة مبادئها ، لانهم لا يجتازو ن عتبة مجتمعها الا بعد أن يخلعوا عقولهم و مواهبهم مع أرديتهم و عصيهم خارج بابه

السعادة سعادة اليوم

السبب في شقاء الانسان أنه دائماً يزهد في سعادة يومه و يلهو عنها بما يتطلع اليه من سعادة غده ، فاذا جاء غده اعتقد أن أمسه كان خيراً من يومه ، فهو لا ينفك شقياً في حاضره وماضيه

قيادة الجمهور

لا يشترط في قيادة الجموع أن يكون القائد مفرطاً في الذكاء أو العقل أو الدهاء بل يكفيه من ذلك كله شيء من العلم بأذواق أتباعه وميولهم و سبل الوصول الى قلوبهم لا يزيد عن علم التاجر بأذواق زبائنه و رغباتهم

البر

ربما كان لك من أبويك أو من ذوي رحمك ممن تولوا شأنك في مفتتح عمرك من لم تساعده شئون دهره أو عصور نشأته على أن ينال حظاً من العلم والمعرفة مثل ما نلت فاياك أن يدعوك ذلك الى تسفيهه أو تجهيله أو السخرية به أو الادلال بنفسك عليه ، فانك ان فعلت خسرت من الادب أضعاف ما كسبت من العلم . على أنه ربما كان لكبيرك هذا الذي عققته وظلمته وكفرت بفضل نعمته عليك من العلم بتجارب الحياة ومقاتلها وموارد الامور ومصادرها ما يبهر علمك الذي تعتد به وتدل بمكانه عليه. وهنالك تكون قد خسرت فوق خسران أدبك ما كان خليقاً بك أن تتلقاه بين يديه من علوم التجارب التي ليست علوم الدراسة بالاضافة اليها الا كالنقطة من البحر ، والمدرة من القفر

مصطفى لطفي المنفلوطي

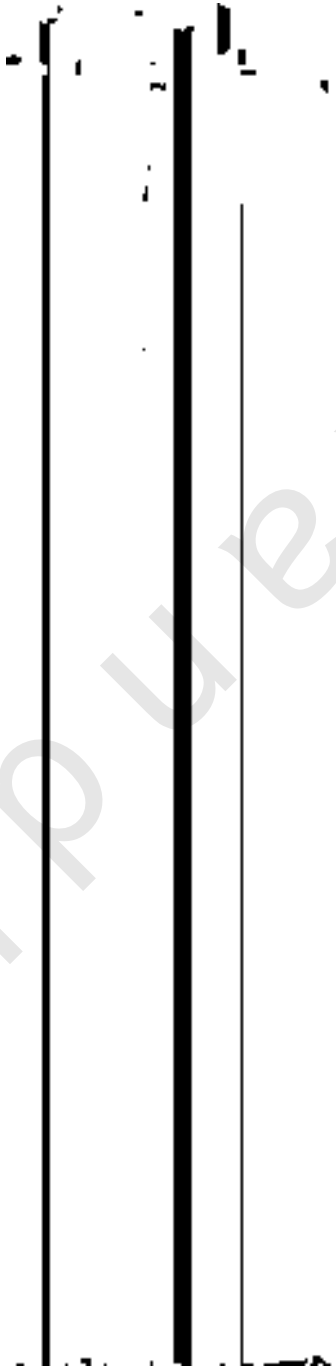

obeikandi.com

ذكرى الغوطة

سقى الغوطةَ الغرّاء هاطل مُزنة
ولا زال دفاق الزلال غديرها
معاهد : فيهـا للشباب معاهدٌ
يجدد ذكراها لديّ دثورُها
مسارح آرام، وفردوس أنفس
تساوت به آصالهـا وبكورها
قضينا بهـا عهد الشبيبة والصبا
يجود علينا باللجين نميرها
اذا ما حللنا روضة من رياضها
تأرّج رياها ، وفاح عبيرها
نذرنا لهـا ألا نخون عهودها
وما كل نفس لا توفى نذورها

ولكنها الأيام إن طاب للفتى
زمانٌ أتى بالمعجزات سفيرها
اذا كان ما سرَّ الفتى غير دائم
فما خير نعمى لا يدوم سرورها
يشط الفتى عن داره قالياً لها
اذا راعه بالموبقات نذيرها
وتغدو القصور الجارحات نوازحاً
إذا لم تلائمها الغداة وكورها

محمد البزم

الاعتدال

بين الجبن والتهور منزلة هي الشجاعة والاقدام ، وبين البخل والاسراف منزلة هي الكرم ، وبين العفو والانتقام منزلة هي العقوبة ، وبين العجز والجهل منزلة هي الحكمة . فليكن من أفضل ما تأخذ به نفسك التريث والتثبت عند النظر في الفروق بين مشتبه الفضائل والرذائل . واعلم أنك لا تزال كريما حتى تنفق مالك في غير موضعه فاذا أنت مسرف ، وانك لا تزال حليما حتى تغضب للباطل فاذا أنت جهول ، وانك لا تزال جباناً حتى تقاتل عن عرضك فاذا أنت شجاع ، وان كل الناس يعرفون الفضائل والرذائل ويفهمون معانيها . أما ادراك الفروق بين مشتبهاتها عند ملابستها فتلك رتبة العقلاء الاذكياء

مصطفى لطفى المنفلوطى

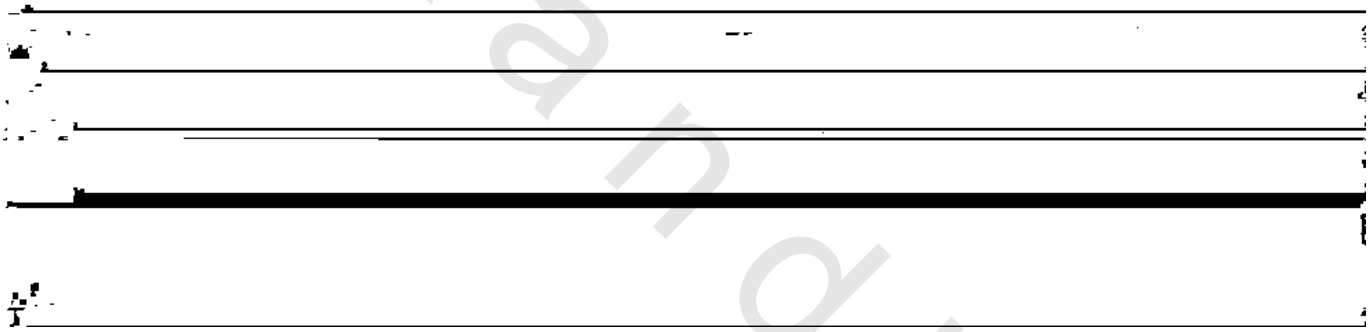

obeikandl.com

من صلح الحديبية الى فتح مكة

قال أبو يوسف : حدثني هشام بن عروة عن أبيه ، وحدثني محمد بن اسحاق والكلبي - زاد بعضهم على بعض في الحديث - أن رسول الله ﷺ خرج الى الحديبية في رمضان ، وكانت الحديبية في شوال ، حتى اذا كان بعُسفَان[1] لقيه رجال من بني كعب ، فقالوا :

— يا رسول الله انا تركنا قريشاً قد جمعتْ أحابيشها تطعمهم الخزير[2] يريدون أن يصدُّوك عن البيت

فخرج رسول الله ﷺ حتى اذا برز من عسفان لقيهم خالد بن الوليد طليعة لقريش فاستقبلهم على الطريق فأخذ بهم رسول الله ﷺ بين سروعتين[3] ، ومال عن سَنَن الطريق

---

(١) قرية بين الجحفة ومكة على مرحلتين من مكة

(٢) الخزير لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق . فان لم يكن فيه لحم فهو عصيدة

(٣) السروعة راية من الرمل

حتى نزل الغَمِيم [١] ، فلما نزل الغميم تشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد فان قريشاً قد جمعت أحابيشها [٢] تطعمهم الخزير يريدون أن يصدُّونا عن البيت، فأشيروا علي ماترون . أترون أن نعمد الى الرأس - يعني أهل مكة - أو نعمد الى الذين أعانوهم فنخالفهم الى نسائهم وصبيانهم ، فان جلسوا جلسوا مهزومين موتورين ، وان طلبونا طلبوا طلباً مدانياً ضعيفاً فأخزاهم الله »

فقال أبو بكر : نرى يا رسول الله أن نعمد الى الرأس - يعني أهل مكة - فان الله جل ثناؤه ناصرك ، وان الله معينك ، وان الله مظهرك

(١) مكان بين رابغ والجحفة

(٢) هم احياء من القارة - من قبائل هذيل - انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا . والتحبش التجمع . وقيل حالفوا قريشا تحت جبل اسمه حبشي (بضم فسكون) فسموا بذلك

و قال المقداد : إنا و الله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لنبيها « اذهب أنت و ربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ولكن اذهب أنت و ربك فقاتلا انا معكما مقاتلون

فخرج رسول الله ﷺ حتى اذا غشي الحرم و دخل أنصابه [١] بركت ناقته الجدعاء ، فقال الناس :

— خلأت [٢]

فقال رسول الله ﷺ « ما خلأت و ما الخلاء بعادتها و لكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، لا تدعوني قريش الى تعظيم المحارم فيسبقوني اليه ، هلموا هاهنا »

و أخذ ذات اليمين ، فسلك ثنية تدعى ذات الحنظل ، حتى هبط على الحديبية . فلما نزل استقى الناس من بئر فنزفت [٣] و لم تقم بهم ، فشكوا ذلك اليه ﷺ فأعطاهم سهماً

---

(١) جمع نصب وهو ماجعل علامة على حدود الحرم من الحل

(٢) الخلاء (بكسر الخاء) للنوق كالالحاح للجمال والحران للدواب

(٣) اى فنى ماؤها من كثرة الاستقاء

من كنانته فقال : « اغرزوه فيها » فغرزوه فجاشت وطمى ماؤها حتى ضرب الناس عنه بالعطن[1]

فما سمعت به قريش أرسلوا إليه أخا بني الحلس[2] و كان من قوم يعظمون الهَدْي . فلما رآه ﷺ قال « هذا ابن الحلس و هو من قوم يعظمون الهدي ، فابعثوا له الهدي حتى يراه » . فلما نظر الى الهدي في قلائده لم يكلمهم كلمة واحدة ، ورجع من مكانه الى قريش فقال :

ـ أتى القوم بالهدي والقلائد (فعظّم عليهم و حذرهم) فشتموه وجبهوه وقالوا :

ـ انما أنت أعرابي جلف لا علم لك ، ولسنا نعجب منك ، وانما نعجب من أنفسنا حيث أرسلناك

ثم قالوا لعروة بن مسعود الثقفي : انطلق الى محمد

---

(١) العطن مبرك الابل حول الماء ، يقال عطنت الابل اذا سقيت وبركت عند الحياض لتعاد الى الشرب مرة اخرى

(٢) في البخاري انه رجل من كنانة

ولا تؤتى من قبل رأيك

فسار إليه عروة فلما لقيه قال : ـ يامحمد ، جمعت أوباش الناس ، ثم سرت بهم الى عترتك وبيضتك التي تفلّقتْ عنك لتبيد خضراءهم . تعلم أني قد جئتك من عند كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد لبسوا جلود النمور عند العوذ المطافيل[1] يقسمون بالله لا تعرض لهم خطةً إلا عرضوا لك أمرٌ منها

فقال رسول الله ﷺ « انا لم نأت لقتال ، ولكن أردنا أن نقضي عمرتنا وننحر هدينا ، فهل لك أن تأتي قومك فانهم أهلي ، وان الحرب قد أخافتهم ، وانه لاخير لهم أن تأكل الحرب منهم إلا ماقد أكلت ، فيجعلون بيني وبينهم مدة يزيد فيها نسلهم ويؤمن فيها شرهم ، ويخلوا بيني وبين البيت فنقضي عمرتنا وننحر هدينا ، ويخلوا بيني وبين الناس

(١) يريد النساء والصبيان . والعوذ في الاصل جمع عائذ وهي الناقة اذا وضعت وبعد ما تضع اياما حتى يقوى ولدها

فان أصابوني فذلك الذي يريدون وان أظهرني الله عليهم اختاروا لأنفسهم إما قاتلوا معدين وإما دخلوا في السلم وافرين ، فاني والله لأقاتلن على هذا الأمر الاحمرَ والاسود حتى يمضي أمر الله أو تنفرد سالفتي (١)

فلما سمع عروة مقالته رجع الى قريش فقال :

تعلمنَّ أنكم اخوالي وعشيرتي وأحبُّ الناس اليّ ، ولقد استنفرت لكم الناس في المجامع فلما لم ينصروكم أتيتكم بأهلي حتى سكنتُ بين أظهركم ارادة أن أواسيكم . تعلمن ما أحبُّ الحياة بعدكم وتعلمن اني قد رأيت العظماء وقدمت على الملوك ، فأقسم بالله أني مارأيت ملكا ولا عظيما أعظم في أصحابه من محمد ﷺ انْ منهم رجلٌ يتكلم حتى يستأذنه في الكلام فان أذن له تكلم وان لم يأذن له سكت ، ثم انه ليتوضأ فيبتدرون وَضوءه يصبونه على رءوسهم يتخذونه حنانا

---

(١) السالفة صفحة العنق ، وكنى بانفرادها عن الموت

فلما سمعوا مقالة عروة أرسلوا اليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص فقالوا :

— انطلقا الى محمد ، فان أعطاكما ما ذكره لعروة فقاضياه على أن يرجع عنا عامه هذا ولا يخلص الى البيت حتى يسمع من سمع من العرب بسيره أنا قد صددناه

فأتياه فذكرا له ذلك ، فأعطاهما وقال :

— اكتبوا « بسم الله الرحمن الرحيم »

فقالا : لا والله لا نكتب هذا أبداً

فقال النبي ﷺ : فكيف نكتب ؟

فقالا : اكتب « باسمك اللهم »

فقال رسول الله ﷺ : وهذه حسنة اكتبوها (فكتبوها) ثم قال : اكتبوا « هذا ما تقاضى عليه رسول الله »

فقالوا : والله ما نختلف الا فى هذا

قال : — فكيف ؟

قالوا : اكتب اسمك واسم أبيك : محمد بن عبد الله

قال ﷺ : وهذه حسنة ، اكتبوها

فكتبوها . فكان في شرطهم « ان بيننا العيبة المكفوفة[1] ، وانه لا اغلال ولا اسلال[2] : وانه من أتانا كم منا رددتموه علينا ، ومن أتانا منكم لم نرده عليكم »

فقال رسول الله ﷺ :

- من دخل معي فله مثل شرطي

وقالت قريش : من دخل معنا فله مثل شرطنا

فقالت بنو كعب : نحن معك يارسول الله

وقالت بنو بكر : ونحن مع قريش

فبينما هم في الكتاب اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن

---

(١) اى بينهم صدر نقي من الغل والخداع مطوى على الوفاء بالصلح . والمكفوفة المشرجة المشدودة . وقيل اراد ان بينهم موادعة ومكافة عن الحرب مجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم الى بعض

(٢) الاغلال الخيانة او السرقة الخفية . والاسلال سل السيوف

هو وأحد بني عامر بن لؤي وهو موثق بالحديد مسلماً قد انفلت منهم الى رسول الله ﷺ ، فلما رآه المسلمون قالوا:

— اللهم أبو جندل !

فقال رسول الله ﷺ : هو لي

وقال أبوه سهيل — وهو الذي كان يقاول رسول الله ﷺ — :

— قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا فهو لي ، فانظروا في الكتاب

فنظروا فوجدوه لسهيل فردوه اليه. فنادى أبو جندل:

— يارسول الله ، يا معاشر المسلمين ، أترد وني الى المشركين يفتنوني في ديني ؟

فقال له رسول الله : يا أبا جندل ، قد لجت القضية بيننا وبينهم ، ولا يصلح لنا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً

فقال عمر : يا أبا جندل ، هذا السيف ، وأنا عمر ، رجل وأنت رجل

فقال سهيل : أعنتَ عليَّ ياعمر

فقال النبي ﷺ لسهيل : — هبه لى

قال : لا

قال : فأجزه لي

قال : لا

قال مكرز : قد أجرته لك يا محمد ، ولن يهيج[1]

فقال رسول الله ﷺ :

— يا ايها الناس انحروا واحلقوا وأحلوا

فما قام رجل من الناس . ثم أعادها ، فما قام أحد ، ودخلهم من ذلك أمر عظيم . فدخل رسول الله ﷺ على

---

(١) في صحيح البخاري مايفيد ان قريشا لم تمض جوار مكرز لابي جندل بل اخذ وبقي في اساره حتى انفلت ولحق بذي الحليفة مع ابي بصير كغيرهما ممن كان شانه كذلك

أم سلمة فقال :

مار أيتِ مادخل على الناس ؟

فقالت : يارسول الله اذهب فانحر هديك واحلق وأحلَّ ، فانَّ الناس سيحلون

ففعل . فنحر الناس وحلقوا وأحلوا . ثم انصرف رسول الله ﷺ ، فلما قدم المدينة أتاه أبو بصير رجل من قريش مسلماً ، فبعثت قريش في طلبه رجلين ، فدفعه رسول الله ﷺ اليهما وقال له نحواً مما قال لابي جندل ، فخرجا به حتى انتهيا به الى ذي الحليفة فقال لاحدهما :

— أصارم سيفك هذا يا اخا بني عامر ؟

قال : نعم

قال : فأنظر اليه ؟

قال : نعم

فاخترطه ثم علاه به حتى قتله ، وخرج صاحبه هارباً .

وأقبل أبو بصير حتى وقف على رسول الله ﷺ ثم قال :

قد وفيت ذمتك وأدى الله عنك ، وقد امتنعتُ بديني أن يفتنوني

فقال له رسول الله ﷺ « ويل امه محشُ حرب لو كان له رجال (١) »

فخرج أبو بصير حتى نزل بذي الحليفة ، فجعل كل من أسلم من أهل مكة يأتيه فينضم اليه ، حتى صار معه سبعون رجلا . وكان يقطع الطريق على تجار قريش وعلى غيرهم ، حتى كتبت قريش الى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم أن يقبلهم فلا حاجة لهم فيهم ، فقبلهم رسول الله ﷺ ، ثم هاجرت النساء في هذه الهدنة وحكم الله فيهن وأنزل « اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » الاية ، فأمروا أن يردوا الأصدقة على أزواجهن

---

(١) محش بكسر الميم وفتح الحاء يقال حش الحرب اذا اسعرها وهيجها

فلم تزل الهدنة حتى وقع بين بني كعب وبين بني بكر قتال، فكانت بنو بكر ممن دخل مع قريش في صلحها وموادعتها، فأمدت قريش بني بكر بسلاح وطعام وظلت عليهم حتى ظهرت بنو بكر على بني كعب وقتلوا فيهم، فخافت قريش أن يكونوا قد نقضوا، فقالوا لأبي سفيان:

ـ اذهب الى محمد فأجد الحلف وأصلح بين الناس

فانطلق أبو سفيان حتى قدم المدينة، فقال رسول الله ﷺ:

ـ قد جاءكم أبو سفيان، وسيرجع راضياً بغير حاجة

فأتى أبا بكر رضي الله عنه فقال:

ـ يا أبا بكر، أجد الحلف وأصلح بين الناس

فقال أبو بكر: ليس الأمر الي، الأمر الى الله وإلى رسوله

ثم أتى عمر رضي الله عنه فقال له نحوا مما قال لأبي بكر، فقال له عمر:

ـ أنقضكم ، فما كان منه جديداً فأبلاه الله ، وما كان منه شديداً فقطعه الله

فقال أبو سفيان : ما رأيت كاليوم ، شاهدت عشيرة ليس من قوم ظللوا على قوم وأمدوهم بسلاح وطعام أن يكونوا نقضوا

ثم أتى فاطمة رضي الله عنها فقال :

ـ هل لك يافاطمة في أمر تسودين فيه نساء قومك ؟

ثم ذكر لها نحوا مما ذكره لأبي بكر ، فقالت :

ـ ليس الأمر الي ، الامر الى الله والى رسوله

ثم أتى علياً رضي الله عنه فقال له نحوا مما قاله لابي بكر فقال له عليٌ رضي الله عنه :

ـ ما رأيت كاليوم رجلا أضل ، أنت سيد الناس فأجد الحلف وأصلح بين الناس

فضرب احدى يديه على الاخرى وقال :

ـ قد أجرتُ الناس بعضهم من بعض

ثم مضى حتى قدم على أهل مكة فأخبرهم بما صنع فقالوا ـ والله ما رأينا كاليوم وافدا قدم ، والله ما أتيتنا بحرب فنحذر ، ولا بصلح فنأمن ، ارجع

وقدم وافد بني كعب على رسول الله ﷺ فأخبره بما صنعت قريش وبمعونتها لبني بكر ، ودعاه الى النصرة وأنشد:

لاهُمَّ اني ناشدٌ محمدا ... حلفَ أبينا وأبيه الأتلدا
ووالدا كنا وكنتَ ولدا ... ثُمَّة أسلمنا فلم ننزع يدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا انلست تدعو أحدا ... فهم أذلُّ وأقلُّ عددا
هم بيتونا بالوتير (١) هجدا ... وقتلونا رُكَّعاً وسجدا
وجعلوا لي في كداء رصدا (٢) ... فانصر رسول الله نصراعتدا
وابعث جنود الله تأتي مددا ... في فيلق كالبحر يأتي مزبدا
فيهم رسول الله قد تجرّدا ... ان سيم خسفا وجهه تربدا (٣)

(١) اسم ماء باسفل مكة لخزاعة (٢) كداء باعلى مكة عند المحصب
(٣) اربد الوجه وتربد اي تغير الى الكدرة

ومرت سحابة فارعدت . فقال رسول الله ﷺ :

— ان هذه لترعد بنصر بني كعب

ثم قال لعائشة : جهزيني ولا تعلمين بذلك أحداً

فدخل عليها أبو بكر فأنكر بعض شأنها ، فقال : ماهذا ؟

فقالت : أمرني رسول الله ﷺ أن أجهزه

قال : الى أين ؟

قالت : الى مكة

قال : والله ما انقضت الهدنة بيننا وبينهم بعد

فجاء أبو بكر الى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، فقال له النبي ﷺ « انهم أول من غدر »

ثم أمر رسول الله ﷺ بالطرق فحبست . ثم خرج ﷺ يريد مكة والمسلمون معه ، ففتحها الله عليه

* * *

وقد كان العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنهم قال : يارسول الله لو اذنتَ لى فأتيتُ أهل مكة فدعوتهم وأمنتهم

وهذا بعد أن شارف النبي ﷺ مكة ، ووجه الزبير من قِبل أعلاها وخالدا من قِبل أسفلها . فأذن له ، فركب العباس بغلة النبي ﷺ الشهباء وانطلق . فقال رسول الله ﷺ :

ـ ردّوا عليّ أبي ، ردّوا عليّ أبي ، وان عم الرجل صنوُ أبيه ، انى أخاف أن تفعل به قريش ما فعلت بابن مسعود دعاهم الى الله فقتلوه ، أما والله لئن ركبوها منا لأضرمنّها عليهم نارا

فانطلق العباس حتى قدم مكة ، فقال : يا أهل مكة أسلموا تسلموا فقد استبطنتم باشهب بازل (١) ، هذا الزبير من قبل أعلى مكة ، وهذا خالد من قبل أسفل مكة ، من ألقى سلاحه فهو آمن

---

(١) اي رميتم بامر صلب شديد لا طاقة لكم به . يقال : يوم اشهب وسنة شهباء وجيش اشهب اى قوي شديد . واكثر مايستعمل في الشدة والكراهة وجعله بازلا لان بزول البعير نهاية في القوة

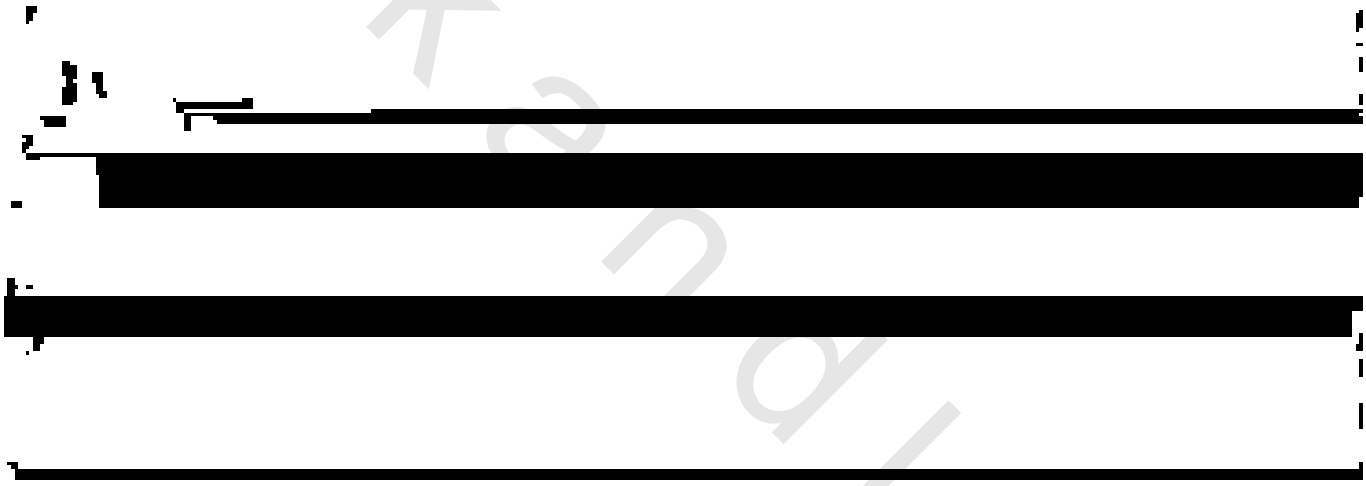

obeikandl.com

(*)

نقلة « الزهراء »

انتقلت « الزهراء » الى دارها الجديدة بشارع الاستئناف بالقاهرة وهذه الدار كما يعلم جمهور الادباء تاريخية في نشأتها الادبية حيث كانت مقراً لصحف ومجلات شتى تعهدها بالرعاية الادبية والمادية او انشأها فقيد الصحافة العربية والمحاماة والوطنية المغفور له الاستاذ محمد ابو شادي بك . وكانت منتدى لصفوة اهل البيان في ذلك الوقت . فدفعت هذه الذكريات الشاعر الى نظم هذه الابيات الوجدانية وبعث بها الى صديقه محرر الزهراء . ويلي هذه القصيدة رسالة وفاء وادب من الاستاذ محب الدين الخطيب ورد الشاعر عليها تنويها بفضل صديقه الاديب الغيور

جدّدتَ (للزهراء) فجرَ شبابي
وأعدتَ لي صُوَراً مِنَ الأحبابِ
قَسَماً (لحبّ الدين) مِثْلُكَ أُنْسُهُ
يُنسِي عَدِيمَ الحظّ كُلَّ طِلابِ

---

(١) نقل مايأتي عن كتاب الشفق الباكي (ص ٢٣ ٥) للدكتور احمد زكي ابي شادي

بالأمسِ كنتَ مذكّري بطفولتي
في مجمعِ العرفانِ والآدابِ !
واليومَ تنشرُها حياةً غضةً
في مَعْهَدٍ جدرانُه أولَى بي !
لي فيهِ أعوامُ البيانِ حفيلةً
بمُنىً وأحلامٍ صدقْنَ عِذابِ
وماثرٍ للكاتبينَ عرفتُهمْ
كلٌّ بقدْرَتِهِ العزيزُ الآبي
قد كانَ مدرَسةَ الصّحافةِ وقتَه
وأبَ البيانِ الباذخَ الاحسابِ
وحظيرةَ الادَباءِ تجمعُ شملَهمْ
ومَباءةَ الأعلامِ مِن كُتّابِ
عنهمْ عرفتُ الفنَ يُعشَقُ فاتناً
وعرفتُ كيفَ تَساندُ الأصحاب

ولو استطعتُ اليومَ نقشَ فخارِهم
ما كانَ يكفيني فخارُ كتابي!
لم يُسعفوا الأدبَ المَهيضَ فحسْبُ بلْ
رفعوا لمصر منارةَ الطُّلاَّبِ
ومَضوْا ضحايا لم ينلهمْ مَغنمٌ
الاَّ حياةُ الذكرِ في الأحقاب
والآنَ أنتَ على غِرارِ نُبوغهم(١)
تأتي فتفتحُ مُغْلَقَ الأبوابِ
خُلُقُ الكريمِ المستعِزِّ بفضلِهِ
وبنهْضَةِ الأخلاَقِ والألباب
جِيلٌ مضى بأبي ونُخْبةِ عصرِهِ
وتعودُ أنتَ أخاً يَزينُ شَبابي

---

(١) غرار : مثال . يقال هم على غرار واحد أي متماثلون

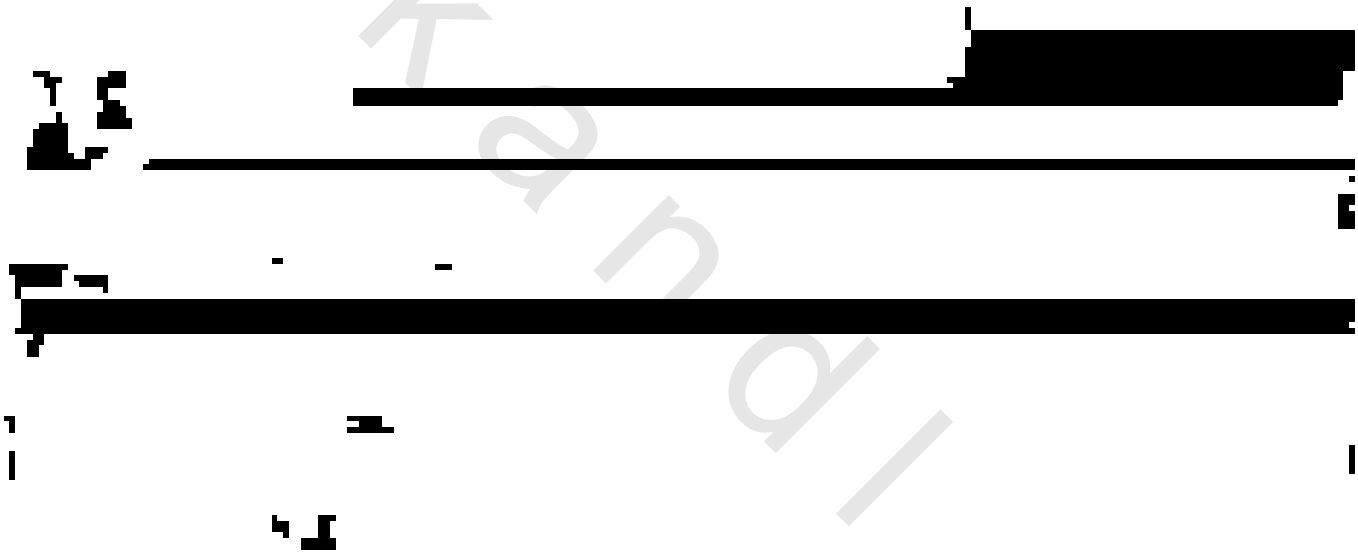

obeikandl.com

العربية

وعناية عظماء المسلمين بها

---

* قال عمر رضي الله عنه : تعلّموا العربية ، فانها تثبت العقل وتزيد في المروءة

* كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب أولاده على اللحن ، ولا يضربهم على الخطأ

* مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يُسيئون الرمي ، فقرّعهم . قالوا : انا قوم متعلمين . فأعرض مغضباً وقال : والله لخطأُكم في لسانكم أشدُّ عليَّ من خطأكم في رميكم ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول « رحم الله امرءاً أصلح من لسانه »

* كان الحسن بن أبي الحسن يعثر لسانه بشيء من اللحن فيقول « أستغفر الله » . فقيل له فيه ، فقال : من

أخطأ فى العربية فقد كذب على العرب ، ومن كذب فقد عمل سوءاً ، وقال الله تعالى « ومن يعملْ سوءاً أو يظلمْ نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما »

* قال عبد الملك بن مروان : ما الناس الى شيء من العلوم أحوجُ منهم الى إقامة ألسنتهم التي بها يتحاورون الكلام ، ويتهادون الحِكَم ، ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها ، ويجمعون ما تفرّق منها . ان الكلام قاضٍ يجمع بين الخصوم ، وضياء يجلو الظلام . وحاجةُ الناس الى موادّه كحاجتهم الى موادِّ الاغذية

* قال الخليل بن أحمد : سمعت أيوب السختياني يحدث بحديث فلحن فيه فقال : أستغفر الله . يعني أنه عدّ اللحن ذنبا

ويلات الامم

* ويل لأمة تنصرف عن الدين الى المذهب ، وعن الحقل الى الزقاق ، وعن الحكمة الى المنطق

* ويل لأمة تلبس مما لا تنسج ، وتأكل مما لا تزرع ، وتشرب مما لا تعصر

* ويل لأمة مغلوبة تحسب الزركشة في غالبها كمالا ، والقبيح فيهم جمالا

* ويل لأمة تكره الضيم في منامها ، وتخنع له في يقظتها

* ويل لامة لا ترفع صوتها إلا اذا سارت وراء النعش ، ولا تفاخر إلا اذا وقفت في المقبرة ، ولا تتمرّد إلا وعنقها بين السيف والنطع

* ويل لأمة سياستها ثعلبة ، وفلسفتها شعوذة ، أما صناعتها ففي الترقيع

* ويل لأمة تقابل كل فاتح بالتطبيل والتزمير ، ثم تشيعه

بالفحيح والصفير لتقابل فاتحاً آخر بالتطبيل والتزمير

• ويل لأمة عاقلها أبكم ، وقويها أعمى ، ومحتالها ثرثار

• ويل لأمة كل قبيلة فيها أمة

جبران خليل جبران

تجارب حكيم

قال بزرجمهر حكيم الفرس :

نصحني النصحاء ، ووعظني الوعاظ ـ شفقة ونصيحة وتأديباً ـ فلم يعظني مثل شيبي ، ولا نصحني مثل فكري. ولقد استضأت بنور الشمس وضوء القمر ، فلم أستضيء بضياء أضوأ من نور قلبي . وملكت الاحرار والعبيد ، فلم يملكني أحد ولا قهرني غير هواى . وعاداني الاعداء فلم أر أعدى الي من نفسي اذا جهلت . ووقعت في أبعد البعد وأطول

الطول فلم أقع على شيء أضر عليّ من لساني . ومشيت على الجمر ووطئت على الرمضاء فلم أر ناراً أعلى حراً من غضبي . وتوحشت في البرية والجبال فلم أر أوحش من قرين السوء وأكلت الطيّب وشربت المسكر فلم أجد شيئاً ألذ من العافية والأمن وأكلت الصبر وشربت المر فلم أر شيئاً أمرّ من الفقر . وقدت الجيوش وصارعت الاقران فلم أر قريناً أغلب من امرأة السوء . وعالجت الحديد ونقلت الصخر فلم أر حملا أثقل من الدّين . ولبست الكسى الفاخرة فلم ألبس شيئاً مثل الصلاح وطلبت أحسن الاشياء عند الناس فلم أجد شيئاً أحسن من حسن الخلق

الحبّ الضرير

obeikandl.com

الحب الضرير

تَشَجَّعْ فؤادِي ، تَشَجَّعْ ! فكمْ
تذوَّقْتَ عُمْراً صُنُوفَ الشَّقا
وقدْ سَامَكَ الدَّهْرُ كلَ العَذَابِ
فكنتَ بهِ السَّاخِرَ المُشْفِقَا !
تَناسَ المُنَى والوِصالَ القصيرَ
وعَهْداً يظلُّ لكَ المُتْلِفَا
وخَلِّ الهوى وبناتِ الهوى
ولذْ بالطبيعة مُستَوْثِقَا
حياتُكَ للكَوْنِ وهو الأمينُ
فناجِ السَّنا الشائقَ الشيِّقا
خُفُوقُكَ نَبْضٌ بشِعْرِ الجمالِ
وكم رفَّ مبتسِماً رائقا

تسمعْ خريرَ المياهِ الشجيّ
يغنّي أغاني الهوى والبقا
وحصباءها وهي تصغي اليهِ
بيشرٍ وتوشِكُ أنْ تنطقا !
وراقِبْ تودُّدَ زهرٍ نضيرٍ
إليكَ وطيراً لهُ زقزقا
وراقصةَ النخلِ بين الأشِعّةِ والروضُ من أنسها صفقا
وحاليةً من جُموعِ النخيلِ
تعافُ الهمومَ فلنْ تطرقا !
ولا تنسَ موجاً لبحرٍ دءوب
يحاكي المفكر والأحمقا !
فيمضي بعسكرِهِ في هجومٍ
ويرجعُ في خيبةٍ مُخْزيا !

ويلبثُ طوراً يُناغِي الرمالَ
فيغنَمُ منها الذي أَسَّسَا !
وكَمْ مِنْ جَمالٍ عزيزٍ طَرُوبٍ
يراه البصيرُ الذي حَقَّقَا
وملكُ السماءِ بآياتِهِ
حياةٌ حَوَتْ سرَّنا الأَعْمَقَا
اذا شئتَ مَزَّقْتَ هذا الستارَ
فشِمْتَ بعقلِكَ ما مَزَّقَا !
وإنْ عِشْتَ طَوْعَ الهوى والشُجُونِ
فأنتَ الضريرُ الذي ما ارتقى
جَمالُ الحياةِ حَياةُ الجمالِ
وفي الكونِ ما يُشْبِعُ المَنْطِقَ
فودّع هُمُومَ الغرامِ الضرير
ونَاجِ السَّنا الباسمَ المونقَ

حياتُكَ أوْلى بحسنِ الخلودِ
أضاء الوجودَ ولن يَخْلُقَا(١)
وخَنْقُك أجدى لبثِّ الصلاح
فلا كُنتَ إنْ لم تُمِتْ مُوبِقَا!
ولا تبتئِسْ لخِداعِ الحياةِ
ولَنْ أنتَ ناموسَها الأصْدَقَا
وكنْ للضحيةِ قَبْلَ الغنيـ
ـمةِ كالنجمِ ضَحَّى متى أشرَقَا!
وحسبُكَ غُنْماً بأنْ المماتَ
يساوي المتوَّجَ والمُمْلِقَا!
وأنك بعضٌ لهذا الوجودِ
وفي مجدِهِ مَجْدُكَ المُنْتقى!

أبو شادي

(١) ولن يبلى

الطب العربي القديم

• كان أطباء العرب يصنعون خيط الجراح من امعاء القط حتى اذا خيط به الجرح التأم وهضم الجسم الخيط دون حاجة الى نزعه

• قال أبو بكر الرازي : ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبدا الصحة ، ويرجيه فيها

• من أقوال أبي بكر الرازي : ان استطاع الطبيب أن يعالج بالاغذية دون الادوية فقد وافق السعادة

• لما أراد عضد الدولة أن يبني مستشفى استشار طبيبه في اختيار موضع لاقامة البناء عليه ، فأخذ الطبيب قطعة لحم وشقها أربع شرائح ووضع كل شريحة في مكان مكشوف حول المدينة ثم رتب رجالا يثبت كل منهم في دفتره الدقيقة التي يحدث فيها التعفن في كل من هذه الشرائح . ثم بنى المستشفى في المكان الذي تأخر فيه تعفن اللحم

• كان ابن رشد أولَ من وصف علاج اليرقان والهواء الاصفر

• استعمل الطيفوري الافيون بمقادير كبيرة لمعالجة الجنون

فهرس

صفحة		
٣	الاهداء	
٤	مقدمة الجزء السادس من الحديقة	
٥	كلمات الصدّيق رضي الله عنه	
١٣	صقر قريش (موشح)	للسيد محمد الخضر
٢٥	في الحضارة العربية : صناعة الزجاج	
٢٨	افشاء سر عظيم	
٣٠	بلاغة النبي الكريم	للرافعي
٣٢	الآخرة	كلمة للدكتور صروف
٣٣	رائحتنا	لشوقي
٣٣	من أساطيرنا : الهديل	
٣٤	آن لي أن أصحو من غفلتي	
٣٥	الآيتان	

obeikandl.com

صفحة

٣٦ التاريخ : توسيم الثلة

٣٧ حياة سعد وموته لشوقي

٥٣ الزبّاء لمحمد سعيد ابراهيم

٦٣ جهاد مصر الوطني لشوقي

٦٨ في الحضارة العربية : ساعة في قهمة

٦٩ من القاضي أبي يوسف الى هارون الرشيد

٧٧ الشاعر للسيد أنور العطار

٨٤ خطبة نبوية

٨٤ وصية أبي بكر الى عمر رضي الله عنهما

٨٦ من كلمات عمر

٨٧ عمر بين الدنيا والآخرة

٨٨ وصية عمر الى الخليفة بعده

٨٩ واجب الحكومة وواجب الامة

٨٩ سياسة علي بين شعبه وأمرائه

٩١ الطبيعة للدكتور أبي شادي

obeikandi.com

صفحة
٩٦ شاب يملك غضبه
٩٧ زينة الشباب : ملك عربي فتى
١٠٢ كلمنصو وجان دارك
١٠٣ القطرات الثلاث للسيد رضا الشبيبي
١٠٨ من كلمات عمر
١٠٩ شعر الشيخوخة : المختار من شعر الرَّبيع بن ضَبُع
١٢١ لغة العرب وعلومها كلمة فريتاغ الالماني
١٢٢ حضارة العرب في كتب الاقدمين
١٢٣ الاهرام (شعر منثور) لشوقي
١٢٦ المرّمان وحقائق الحياة للمتنبي
١٢٨ ابن رشد مبتدع مذهب « الفكر الحر »
١٢٩ من أوهام عصرنا كلمة غوستاف لوبون
١٣٠ قيادة الامة كلمة المستر فورد
١٣٢ الانتداب الفرنسي في سوريا كلمة للسيو ماسينيون
١٣٤ تزوير بديع الزمان الهمذاني بيتين على لسان أبي فراس

صفحة

١٣٥ في سبيل اللغة (قصيدة) لابراهيم بك منذر
١٣٩ خطبة عمرية
١٤٢ الخمر
١٤٣ بيت النُّور (نادي الشبّان المسلمين) للدكتور ابي شادي
١٤٩ كيف أسلما ؟ (قصتان لم يسبق نشرهما)
١٥٥ حيرة (شعر) للسيد أنور العطار
١٥٦ كفروا تقليداً لعبد الحق الاشبيلي
١٥٧ في قصر الزهراء بالاندلس
١٦٢ حقوق الطفل
١٦٣ الى الله (شعر) للسيد زكي المحاسني
١٦٥ السحابة الباكية لشاعر قديم
١٦٦ نقد كتاب مزوّر
١٦٧ الحكومة الاسلامية
١٧٢ حياة الاديب للسيد أنور العطار
١٧٤ الشعر للسيد مصطفى صادق الرافعي

obeikandl.com

صفحة

١٨٠ الحقيقة ، لأمير المؤمنين علي

١٨١ سيف الحق أمين الرافعي — لشوقي

١٨٩ ملاحظة مستشرق على ثقافتنا

١٩٠ المجد الكاذب — للسيد محمد البزم

١٩١ المجنون الأديب

١٩٦ القصيدة اليتيمة — لدوقلة المنبجي

٢٠٥ حب الاعرابي للبادية

٢٠٦ شفقة خليفة على رعيته

٢٠٧ صحة التفكير — لمحب الدين الخطيب

٢١٣ العرب ومدنية الاسلام — كلمة للدكتور أحمد ضيف

٢١٤ ولاة المسلمين معلمون (خطبة عمرية)

٢١٥ الشام (قصيدة) — لامين بك تقي الدين

٢٢٢ توحش التمدن — كلمة للرحالة الانكليزي هكسلي

٢٢٣ مصباح الكهرباء — للسيد مصطفى صادق الرافعي

٢٢٨ مواساة الصديق — كلمة لابن المقفع

obeikandl.com

صفحة

٢٢٩ الذكرى (قصيدة) للسيد عمر بحري
٢٣٦ حسن الاستماع كلمة لابن المقفع
٢٣٧ كلمات للمنفلوطي :
العزيمة ـ العفران ـ الحزم ـ الاقسام ـ الالم ـ الادب ـ الدعوى الدين والوطن ـ الاخلاق ـ الحلم ـ تيار الجماعات ـ فناء الافراد في الجماعات ـ السعادة سعادة اليوم ـ قيادة الجمهور ـ البر
٢٤٠ ذكرى الغوطة (شعر) للسيد محمد البزم
٢٤٨ الاعتدال للمنفلوطي
٢٤٩ من صلح الحديبية الى فتح مكة
٢٦٧ نقلة (الزهراء) قصيدة للدكتور أبي شادي
٢٧٢ العربية وعناية عظماء المسلمين بها
٢٧٤ ويلات الامم لجبران خليل جبران
٢٧٥ تجاريب [illegible] ترس
٢٧٧ الحب ا[illegible] لأ[illegible]
٢٨٢ الطب ا
٢٨٣ الفهرس